الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في مقياس البلاغة العربية

موجهة لطلبة السنة أولى ليسانس جذع مشترك ل م د(LMD)

إعداد الدكتورة: رشيدة كلاع
أستاذ محاضر أ

السنة الجامعية: 1445هـ - 1446 هـ/ 2023م – 2024م

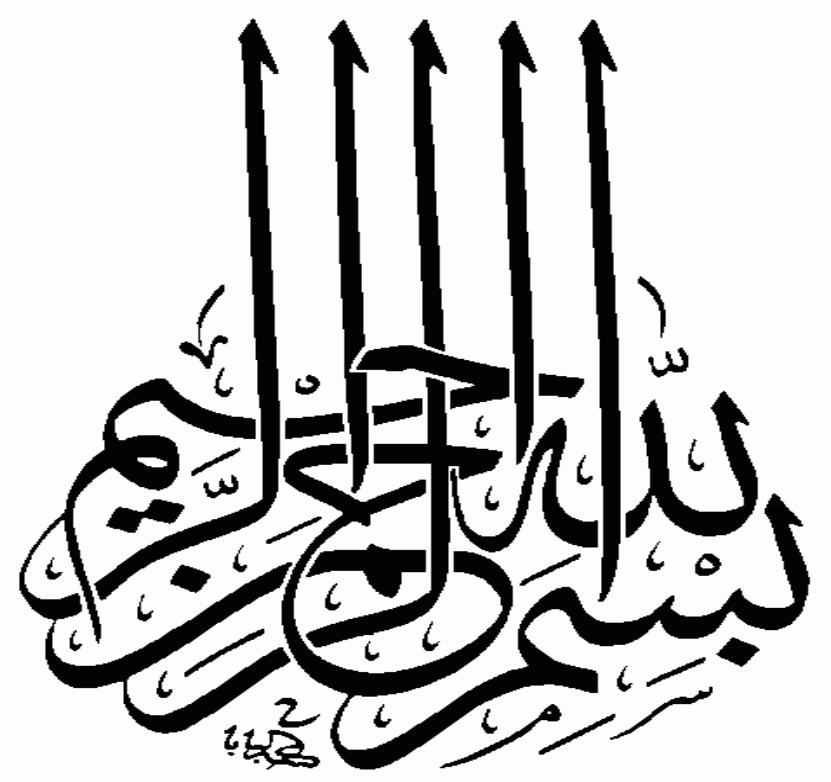
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

البلاغة من علوم العربية، التي لم تنشأ مكتملة الأبواب، بل نشأت ملاحظات بسيطة على هامش الدرس اللغوي. تضافرت العديد من العوامل في نشأته، ليصبح علما له أسس وقواعد واضحة.
وُضع علم البلاغة ليكون دليلا للباحث الناشئ، يُعلّمه لغته وأساليب القول والكتابة. ويحفظ هذا التراث من الضياع.
كانت قضية الإعجاز محور الدراسات البلاغة لحقبة من الزمن، استطاعت أن تُفجر الطاقة الإبداعية للبلاغيين العرب، فخلفوا لنا تراثا ضخما على قدر كبير من الأهمية والعمق والتميّز.

خصصت هذه المطبوعة لتقديم محاضرات في مقياس البلاغة العربية، موجهة إلى طلبة السنة أولى ليسانس جذع مشترك، نظام (ل م د). شملت هذه المحاضرات علوم: المعاني والبيان، والبديع، وفق المحاور المقررة في هذا المقياس مشفوعة بتمارين تطبيقية من شأنها الزيادة في استيعاب الطالب وتدريبه على تطبيق الدرس النظري.

عكفت هذه المطبوعة على بيان مفهوم البلاغة والمراحل التي مرت بها في نشأتها. ثم بيان أثر الفرق الكلامية في نشأتها. تم التطرق بعد ذلك لعلوم البلاغة أولا المعاني، تناولنا فيه: (الأسلوب الخبري وأضربه الأسلوب الإنشائي وأضربه، التقديم والتأخير. الفصل والوصل). ليردفبالحديث عن علم البيان، تم التطرق فيه لـ (لحقيقة والمجاز، أنواع المجاز، التشبيه وأضربه،الاستعارة،والكناية). أما علم البديع فقد خصص لدراسة: (الطباق المقابلة،والسجع،الجناس). ليُتبع بمحاضرتين أحدهما في علم المعني ويتعلّق الأمر: بأسلوب القصر. ومحاضرة تتعلق بالتورية، وهي محسن معنوي يندرج ضمن علم البديع.

حاولت من خلال هذه المطبوعة تبسيط المعلومة وتقديمها بشكل واضح، مرفقة بالأمثلة والشواهد، التي من شأنها تقريب الفهم للطالب. تنوّعت المصادر والمراجع المعتمدة في هذه المحاضرات، بين القديم والحديث، مع الاستعانة بالمعاجم في شرح معاني المصطلحات قيد الدراسة.
وقف وراء تقديم هذه المحاضرات دافع إفادة الطالب بقدر من المعارف في مقياس البلاغة العربية. وتعريفه بالجهود التي بذلها البلاغيون العرب القدامى والمحدثون للنهوض بهذا العلم والارتقاء به من خلال الوقوف على مصنفاتهم. كل ذلك بغية تدريب الطالب وإعطائه القدرة على تطبيق هذه المباحث في كتاباته، وتحسين أسلوبه.

مفردات مقياس البلاغة العربية

1- علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطور فروعه).
2- أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة نموذجا)
3- الأسلوب الخبري وأضربه.
4- الأسلوب الإنشائي وأضربه.
5- التقديم والتأخير.
6- الفصل والوصل.
7- الحقيقة والمجاز
8- أنواع المجاز.
9- التشبيه وأضربه.
10- الاستعارة.
11- الكناية.
12- المطابقة. والمقابلة.
13- السجع والجناس.
14- أسلوب القصر
15- التورية

المحاضرة الأولى:

علم البلاغة مفهومه ونشأته وتطورفروعه

- **البلاغة والفصاحة**

1- مفهوم البلاغة:

أ/ لغة: هي الانتهاء والوصول. مصدر بَلَغَ يبلغُ. قال ابن منظور: "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا **وصل وانتهى،** تَبَلَّغَ بالشيء **وصل إلى مراده**. والبلاغ: ما يُتبلَّغُ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب".

البلاغ: الكفاية، الإبلاغ والإيصال. بلغت المكان بلوغا وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه"[1].

قال تعالى:"**هذا بلاغ للناس**" وهي الانتهاء والمنتهى والتبليغ والتأدية.

ب/ اصطلاحا**:** هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته. وقيل بأنها: "الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة". وقيل أيضا هي: "حسن السبك مع جودة المعنى".

تتضمن البلاغة معنيين هما: **البلوغ والتبليغ. "إذا بلغ الإنسان مرحلة النضج بعد تجارب حياتية صار عليه أن يُبلّغ المجتمع، ويقدِّم له ثمار بلوغه"[2].** والبليغ هو الذي يضع كلامه الوضع الذي تقتضيه تلك المعاني.

ليكون **الكلام** بليغا وجب أن تجتمع فيه: إصابة اللغة، مطابقة لفظها لمعناها، وصدق التعبير. وغياب أحدها ينقص لا محالة في بلاغة الكلام.كما أنّ بلاغة طرفي العملية الإبداعية **القائل/المقول له** ضرورية لبلوغ التأثير غايته.

ظل لفظ البلاغة يحمل معنى فن القول لفترة من الزمن، إلى أن بدأ هذا الفن يتحوّل إلى علم بَيِّن القواعد والأسس، ذو فروع وأقسام واضحة.

ج/ تعريف البلاغة عند البلاغيين والنقاد:

ذهب**ابن المقفع (ت 142هـ)** إلى أنّ: "**البلاغة هي الإيجاز**"، والإيجاز عنده أن تضع الكلام الموضع الذي يناسبه. ويقول فيموضع آخر:"**البلاغة هي الإيجاز في موضعه والإطناب في المواضع التي تتطلبه، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال"[3].الجاحظ (ت 255هـ):** "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه. فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[4].

أبو هلال العسكري (ت 395هـ): يعد كتابه البداية الجادة والواعية لاستقلال علوم البلاغةوتمييزها عن سائر العلوم الأخرى. يقول معرفا البلاغة: **"البلاغة في قولهم بلغت**

---

[1]- ابن منظور. لسان العرب، ج 1 مادة بلغ، ص 345.

[2]- فكتور الكعك وأسعد علي. صناعة الكتابة، بيروت، 1972، ص 277،278.

[3]- الجاحظ. البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، ط 1، القاهرة، 1948، ج 1، ص 116.

[4]- المصدر السابق، ص 115.

الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري. ومبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته. فسميت البلاغة بلاغة لأنك تتبلغ بها فينتهي بك إلى ما فوقها. وهي البلاغ أيضا، ويقال الدنيا بلاغ؛ لأنها تؤدي إلى الآخرة.

والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلّم، فلهذا لا يجوز أن يسمى الله عزّ وجلّ بأنّه بليغ إذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام"[1].

سميت البلاغة بلاغة لأنها توصل المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. والبلاغة صفة الكلام لا صفة المتكلم، فإذا قيل فلان بليغ يعني أنّ كلامه بليغ.

ارتبط لفظ البلاغة بلفظ آخر هو الفصاحة، فكثيرا ما استعمله النّاس وهم يقصدون البلاغة.

2- **مفهوم الفصاحة:**

أ/ لغة:

- **البيان والظهور**: قال تعالى"وأخي هارون هو أفصح مني لسانا" (سورة القصص 34)؛ بمعنى: "أحسن بيانا عما يريد أن يبينه"[2]. أفصح فلان عما في نفسه **إذا أظهره.**
- قالت العرب: **"أفصح الصّبح" أضاء.**
- أفصح اللبن: **إذا انجلت رغوته.**

ب/ اصطلاحا: هي الألفاظ الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، المأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لحسنها. الفصاحة وصف للكلمة، الكلام، والمتكلم.

1- الكلمة: تكون الكلمة فصيحة إذا سلمت من:[3]

- **تنافر الحروف:** أي ثقلها في السمع، وصعوبة أدائها باللسان. **مثل**: تركت ناقتي ترعى الهعخع، **الهعخع** (نبات ترعاه الإبل).
- **غرابة الاستعمال:** أن تكون غير ظاهرة المعنى، وغير مألوفة الاستعمال. مثل **تكأكأ (تجمع)**.
- **مخالفة القياس:** أي أن تكون الكلمة خارجة عن القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب. مثل: الحمد لله العلي **الأجلل** (الواحد الفرد).
- **الكراهة في السمع أو الابتذال**: يقول المتنبي:

مُبَارَكٌ الاِسمُ أغَرُّ اللّقَبِ	كَرِيمُ**الجَرشَى** شَرِيفُ النَّسَبِ (النفس).

2- الكلام: يكون الكلام فصيحا عند سلامة مفرداته مما يُبهم معناه، وذلك بخلوه من:

- **تنافر الكلمات:** يتسبب تتابع الكلمات داخل الجملة الواحدة في صعوبة النطق بها نتيجة ثقلها على اللسان. نحو قول الشاعر:

وَقَبرُ حَربٍ بِمَكَانٍ قَفرٍ	وَلَيسَ قُربَ قَبرِ حَربٍ قَبرُ

[1]-أبو هلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشعر، تح محم البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، د ت ، ص 6.

[2]- محمد جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط 1، دار هجر، القاهرة، 2001، ص 249.

[3]- ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2007، ص 20 وما بعدها.

فاجتماع هذه الكلمات، وتقارب مخارج حروفها يحدثان ثقلا ظاهرا.

- **ضعف التأليف:** أن تخالف الجملة القاعدة النحويةمن تقديم وتأخير، واستعمال الضمير. مثل: ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدًا من الناس أبقى **مجده** الدهر مطعما **(مطعم بن عدي).**

الضمير هنا **(الهاء)** عائد الاسم المتأخر (مطعما) وهذا منافي للعربية.

-**التعقيد اللفظي:** يتسبب سوء تركيب الجملة في غموض المعنى وإبهامه مثل: قولالفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَ مُمَلَكًا	أَبُو أُمِهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

وهو يريد: (ما مثله في الناس حي يقاربه = إلا ملك أبو أمه أبوه).

- **التعقيد المعنوي:** أن يكون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد، بسبب انصراف الذهن إلى معنى آخر نحو قول عباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بُعدَ الدَّارِ عَنكُم لِتَقرَبُوا	وَتَسكُبَ عَينَايَ الدُّمُوعَ لِتَجمُدَا

(سكب الدمع لفراق الأحبة هذا حسن، لكن جعل جمود العين كناية عما يوجبه الفرح بقرب الأحبة هو معنى خفي وبعيد).

- **كثرة التكرار:** تؤدي كثرة التكرار دون مبرر إلى الإساءة للمعنى من ذلك قول الشاعر:

فَالمَجـــدُ لاَ يَرضَـــى بِأَن تَـرضَـــى	بِـأَنْ يَرضَى المُؤمَلُ مِنكَ إلاَ بِالرِّضَى
فَلَو كُنتَ كُنتَ كَتَمتَ الحُبَّ كُنتَ كَمَا	كُـــنَّا نَكُونُ وَلكِـنَّ ذَاكَ لَـــم يَكُنِ

تتابع الإضافات:فتتابع الإضافات يُفضي باللفظ إلى الثقل على اللسان، وهو ما يُخل بالفصاحة.

حَمَامَةٌ جَزِعًا حَومَةَ الجُندُلِ اسجَعِي	فَأَنتِ بِمَرأى مِن سُعَادٍ ومَسمَعِ

3- المتكلم: الفصاحة هي الملكة/ القدرة، التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح في أي غرض كان.

تطبيق: ما الذي أخل بفصاحة فيما يلي:

قال المتنبي:

إِنَّ بَعضًا مِنَ القَرِيضِ هُرَاءُ	لَيسَ شَيئًا وَبَعضُهُ أَحكَامُ
فِيهِ مَا يَجلِبُ البَرَاعَةَ وَالفَهـ	ـمَ وَفِيهِ مَا يَجلِبُالبِرسَامَ

(فكلمة **البرسام** لفظ منحط لا يجوز استعماله من طرف الخاصة).

وَازوَرَّ مَن كَانَ لَهُ زَائِرًا	وَعَافَ عَافِي العُرفِ عِرفَانَهُ

(الذي أخل بفصاحة الكلام هو تنافر الكلمات).

لَيسَ إِلاَكَ يَا عَلِيُّ هُمَامُ	سَيفُهُ دُونَ عِرضِهِ مَسلُولُ

(ضعف التأليف ووضع الضمير المتصل بعد إلا وحقه أن يضع الضمير المنفصل **إياك**أخل بفصاحة الكلام).

- وإذا الرجال رأوا يزيدا رأيتهم خُضع الرقاب نواكس الأبصار (**مخالفة الاستعمال**).
- فلا يُبرم الأمر الذي هو حالولا يُحلل الأمر الذي هو يُبرم (فك الإدغام ومخالفة القياس الصرفي)

وَالشَّمسُ طَالِعَةٌ لَيسَت بِكَاسِفَةٍ	تَبْكِي عَلَيكَ نُجُومُ اللَّيلِ وَالقَمَرَا

المعنى المقصود هو أنّ الشمس ليست بكاسفة نجوم الليل، وهي تبكي عليك والقمر يبكي عليك أيضا. نتج التعقيد اللفظي من الفصل بين الصفة (كاسفة) ومفعولها (نجوم) بجملة (تبكي عليك).

وَمَن لَم يَذُد عَن حَوضِهِ بِسِلاَحِهِ	يُهدَّم وَمَن لَم يَظلِمِ النَّاسَ يُظلَمِ

ورد في البيت تعقيد معنوي؛ حيث كنّى بالظلم عن المحافظة على الحقوق وهو معنى بعيد.

فَأَصبَحتُ بَعدَ خَطِ بَهجَتِهَا	كَأَنَّ قَفرًا رُسُومُهَا قَلَمَا

المعنى المقصود هو: أصبحت بعد بهجتها قفرا، كأنَّ قلما خط رسومها. (تعقيد لفظي)

وَمَا أرضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلمٍ	إِذَا انتَبَهَت تَوَهَّمَهُابِتِشَاكَا

غرابة لفظة (ابتشاكا) التي تعني الكذب، لم تسمع في شعر القدماء ولا المحدثين.

إِنِّي وَأَسطَارٍ سُطِرنَ سَطرً	لَقَائِلٌ يَا نَصرُ نَصْرُ نَصرًا

كثرة التكرار دون فائدة.

جَحَفَت وَهُم لَا يَجحَفُونَ بِهَا بِهِم	شِيَّمٌ عَلَى الحَسَبِ الأَغَرِ دَلاَئِلُ

الكراهة في السمع والابتذال، فلو قال (فخرت) لكان جائزا.

جَزَى بَنُوهُ أبا الغِيلَانِ عَن كِبَرٍ	وَحُسنُ فِعلٍ كَمَا جُوزِيَّ سِنِمَارُ

العيب في استعمال الضمير في كلمة (بنوه) الذي يعود على (أبا الغيلان)، وهو متأخر لفظا، لأنّه مفعول به، ولاتبته التأخر عن الفاعل.

- لأنت أسود في عيني من الظلم. (أفعال التفضيل لا تُبنى من الأفعال الدالة على الألوان. والمفروض أن يقول: (**أشد سوادا**).

وَلَيسَت خُرَسَانُ التِي كَانَ خَالِدٌ	بِهَا أَسَدٍ إِذ كَانَ سَيفًا أَمِيرُهَا

خالد وأسد علمان، نشأ التعقيد اللفظي من تقديم أسد الذي هو جزء مما أضيف إليه إذ.

نشأة علم البلاغة

1- مراحل تطور البلاغة:

عُرف العرب قبل مجي الإسلام بأنّهم قوم بلاغة وبيان، أمر لطالما تفاخروا وتباهوا به. فرغم بداوتهم وقلة تحضرهم، فإنّ ذلك لم يمنعهم من الإقبال على مختلف فنون القولفي مقدمتهاالشعر، الذي عدّوه ديوانهم، والحافظ لمآثرهم.

من أدلة عناية واهتمام العرب بالشعر التقاؤهم في سوق "عكاظ"، و"مجنّة" و"ذي المجاز" للتباري والمنافسة الشعرية، يحتكمون خلالها لكبار الشعراء مثل: النابغة الذبياني، أين يحتكم إليه الشعراء الناشئون. كما ولع بعض الشعراء بتنقيح أشعارهم وتهذيبها حتى تبلغ درجة عُليا من البلاغة والتميّز. مثل: **زهير والحطيئة** (عبيد الشعر) حتى شاع بين الناس أنّ **"خير الشعر الحولي المحكّك"**[1]،فقد حفظت لنا كتب تاريخ الأدب العديد من الأحكام النقدية والبلاغة، التي عكست مستوى رقي الذائقة الأدبية والنقدية لديهم.

نشأ العرب على ذوق سليم، مكّنهم من إدراك مواطن التميّز والإبداع في النّص الأدبي و**"الفطنة بجيده ورديئة، ونشأ عن ذلك ظهور آراء نقدية كانت هي الأساس الأول للنقد الأدبي عند العرب، وكان هذا النّقد هو أساس علم البلاغة"**[2].

عُدّ نزول القرآن الكريم-هذا النّص المختلف- حدثا عظيما جاء ليعجز العرب، وليسقط في أيديهم بعدما تحدَّاهم في نقطة تفوقهم، وتميّزهم، وهي **البلاغة والبيان**. تأكّد ذلك وهم يصفون هذا النّص بعديد الأوصاف، التي فيها إطراء وإعجاب حينا، وتعجبا من هذا الكلام الذي لم يسمعوا مثله قط حينا آخر.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أفصح العرب لسانا وأبينهم خطابا، إذ أضاف بلاغة جديدة لكلام العرب. كما شُهد للخلفاء الراشدين بتذوق الشعر، والحكم فيه.

شهد العصر الأموي ازدهارا لفن الخطابة وأغراضها؛ منها السياسي والوعظي...، إذ كان لكل حزب سياسي خطباؤه الذين يتكلمون باسمه، ويدعون لأفكاره. من هؤلاء: **زياد بن أبيه (ت53هـ)،قطري بن الفجاءة(ت 78هـ)، والحجاج بن يوسف الثقفي (ت 95هـ).**

عرفت الدولة العباسية نهضة أدبية كبيرة في مختلف العلوم، بفضل النضج العقلي والانفتاح على ثقافات أخرى، سمح هذا الاطلاع بالاستفادة من هذا التراث وتغذية الفكر العربي.

ساهم الموالي الفرس في إقامة دولة بني العباس على أنقاض الدولة الأموية، أين مُنحت لهم حرية كبيرة سواء في حرية المعتقد، أو على المستوى السياسي **"فكان منهم أكثر القواد**

---

[1]- الجاحظ. البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، ط 1، ج 2، القاهرة 1948، ص 13.

[2]- يوسف أبو العدوس مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني علم البيان علم البديع، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، 2007، ص13.

والولاة"[1]، ما جعل هؤلاء يَعيثون فسادا، ويُقبلون على حياة اللَّهو والمجون، مستهترين بتعاليم الدّين. ما أفرز الشعوبية الحاقدة على العرب، التي ما فتئت تُجاهر بهذا العداء، وتكيل للعرب من المثالب والاحتقار شيئا كثيرا. ليصل كيدهم إلى القرآن الكريم، لأنّه بلسان عربي. **"وقد اعترض كتاب الله بالطعن مُلحدون، ولَغوا فيه وهجروا واتّبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول. فحرّفوا الكَلِم من مواضعه، وعدَّلوا سُبله، ثمَّ قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللَّحن وفساد النَّظم والاختلاف. وأدلوا في ذلك بعلل ربّما أمالت الضعيف الغَمر، والحدث الغِرَّ.وعرضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور"**[2]. وقف في وجه هذه المزاعم ثلة من علماء لإسلام يردون كيدهم ويبطلون أكاذيبهم، من خلال دراسة عميقة ومتأنية للقرآن الكريم. نتج عن هذه الردود عديد الدراسات حول القرآن الكريم، وأسرار إعجازه. حملت هذه الدراسات إرهاصات لعلم البلاغة استفاد منها الدَّارسون فيما بعد في قراءة النصوص الأدبية والبحث في سر تميزها.

2- <u>الأهداف التي أسهمت في نشأة علم البلاغة</u>:

وقفت وراء نشأة علم البلاغة أهداف دعمت وجوده، وساعدت في خوض غمار الدراسات البلاغية نجملها في:

أ/ <u>الهدف الديني</u>: لما كان القرآن الكتاب المعجز الذي تحدى العرب،والإنس والجن أن يأتوا بمثله، فقد أخذ الدارسون يبحثون في سر تميزه، بدراسة لغته وأسلوبه و... مستعينين بفنون البلاغة لفهمه وللكشف عن سر إعجازه.

لعله الهدف الرئيس لنشأة علم البلاغة. وهو ما أكده أبو هلال العسكري**(ت 395هـ):** في قوله: **"إنّ أحق العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ بعد المعرفة بالله -جلّ ثناؤه- علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله الناطق بالحقِّ، الهادي إلى سبيل الرشد، المدلول به على صدق الرسالة وصحّة النبوة ...إنّما يُعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه وقصورهم في بلوغ غايته في حسنه وبراعته وسلاسته ونصاعته وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه"**[3] ، إدراك العلماء لأهمية علم البلاغة في فهم كتاب الله، جعلهميستندون عليه في تأليفهم في هذا المجال.

ب/ <u>الهدف التعليمي</u>: كان تعلُّم اللغة العربية والإحاطة بأسرارها عاملا مهما في نشأة البلاغة، خاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول شعوب مختلفة للإسلام، ممن لا يعرفون العربية، فشاعت ظاهرة اللَّحن، بما لها من تأثير سلبي على قراءة القرآن وتذاكره. ما دفع أولي العلم إلى الاهتمام بتعليم العربية، وأساليب فنون القول. فكانت البلاغة عونا لتحقيق هذه الغاية السامية.**"كان هذا السبب من الدوافع التي جعلت العرب يفكرون في جمع تراثهم وتدوينه، ووضع القواعد والأصول التي تحفظ ذلك التراث وتجعل العرب مرتبطين**

---

[1]- شوقي ضيف. العصر العباسي الأول، ط 6، دار المعارف، مصر،1966، ص 75.

[2]- أحمد جمال العمري. المباحث البلاغية، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 25.

[3]- أبو هلال العسكري. الصناعتين، ص 6.

به ارتباطا وثيقا"[1].كما أن إجادة اللّغة العربية والتَّحكُّم بها، والإحاطة بأساليبها ومعانيها كان في عصور لاحقا سببا في الارتقاء في المناصب (احتل آل وهب مناصب رفيعة في العصر العباسي).

ج/ <u>الهدف النقدي</u>: تُزوِّد البلاغة الناقد بالآليات التي تمكّنه من الحكم على النصوص، وتمييز الجيد من الرديء. من ثم أقبل عليها العلماء والنقاد يغترفون من مَعِينها، ويستزيدون من منهلها لتكون أحكامهم صائبة وسديدة.

3- <u>عوامل نشأة البلاغة</u>:

أسهمت مجموعة من لاالعوامل في نشأة البلاغة، والنهوض بهذا العلم. فلولا تضافر جهود المخلصين للغة العربية والأمة الإسلامية لما تمكن هذا العلم من التَّبلور، ولا أن يصبح ذو أسس بينة.

أ/ <u>المفسرون والأصوليون</u>:

توسل المفسرون البلاغة لفهم معاني القرآن، ليتجهوا بعد ذلك إلى شرح الأبيات الشعرية، وجوانبها البلاغية والنحوية والصرفية وجعل ذلك توطئة للتفسير. قال**الجاحظ (ت 255هـ)** في هذا الصدد "ما من شك أيضا في أن تفسير القرآن وتأويله قد أدى في كثير من الأحيان إلى النّظر في المجاز وفي ألوان أخرى من البلاغة".[2]

أسهمت قضية الإعجاز بشكل كبير في تطوير البلاغة، وتوجيه مسارها. إذ كان المتكلمون من أوائل من بحثوا في بلاغة القرآن وسر إعجازه. ألّف **أبو عبيدة معمر بن المثنى** (ت 209هـ)كتابه**"مجاز القرآن"**، الذي يُعدُّ أوَّل دراسة لغوية تصلنا في القرآن الكريم. **"أجمعت المعتزلة -إلاالنظام والفوطي وعباد ابن سليمان- أنّ "تأليف القرآن ونظمه مُعجز، محال وقوعه منهم، كاستحالة إحياء الموتى منهم. وإنّه علم لرسول الله"**[3].

تعددت وجهات النظر في مسألة الإعجاز، فمن بين الذين كتبوا في ذلك **أبو عبد الله بن يزيدالواسطي(ت 191هـ)** في كتابه: **"إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه"**. كما ألّف **أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384هـ)** رسالة **"النكث في إعجاز القرآن"** مُرجِعا إعجاز القرآن في بلاغته. كما ذهب **الخطابي (ت 388هـ)** من خلال كتابه **"بيان إعجاز القرآن"** إلى أن بلاغة القرآن ترجع إلى جمال ألفاظه وسُموّ معانيه، وقدرته على التأثير في السامع. فيما رأى **الباقلاني (ت 403هـ)** أنّ كتاب الله مُعجز لأنّه خالف طرق النظم عند العرب وذلك في كتابه **"إعجاز القرآن"**. كما خصّ **القاضي عبد الجبار (ت 415هـ)** جزءً من كتابه **"المُغني في أبواب التوحيد والعدل"** للحديث عن مسألة الإعجاز الذي رَدَّها إلى نظم القرآن، وهو رأي بنى عليه الجرجاني فيما بعد نظريته الشهيرة.

---

[1]- أحمدمطلوب. البحث البلاغي عند العرب، د ط، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد الجمهورية العراقية، 1982، ص 24، 25.

[2]- عبد العزيز عتيق. في تاريخ البلاغة العربية، د ط، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص 32.

[3]- المرجع السابق، ص 30، 31.

أسهم المفسرون بشكل واضح وجليّ في مسألة نشأة البلاغة، فقد أفردوا مقدماتهم للحديث عن البلاغة وفنونها، ودورها في أصناف القول. من هؤلاء نذكر: **الطبري (ت 310هـ)، الزمخشري (ت 538هـ)...**، إذ كانت كتب البلاغة وسيلة يهتدي بها الدارس لكتاب الله، والباحث في سر إعجازه. ولعل تفسير الزمخشري من التفاسير الرائدة التي اتكأت على كتب البلاغة في عملها.

كما كان للأصوليين والفقهاء أثر واضح في البلاغة وأصول الفقه؛ حيث قدموا بحوثا مستفيضة حول الحقيقة والمجاز، والخبر والإنشاء.

دفع اهتمام علماء الفقه بتوظيف البلاغة في كتبهم القائمين على هذا العلم إلى وضع قواعد وتقسيمات واضحة للاستعانة بها في استنباط الأصول والأحكام.

ب/ <u>اللغويون والنحاة</u>: تمكّن اللُّغويون من الحفاظ على اللغة، والرّد على أصحاب الخصومة بين الشعراء واللغويين. فكان لهم إسهامات واضحة في نشأة البلاغة وتطورها،إذ أوردواإشارات غاية في الأهمية أَثْرت البلاغة.عُني اللغويون والنحاة بدراسة دلالة الألفاظ، وقواعد اللغة. كما لم يهملوا في الآن ذاته دراسة النصوص وما حوته من بلاغة.

يأتي على رأسهم أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ) من خلال كتابيه: **"مجاز القرآن" و"النقائض"**.كما جاء في كتاب **"فحولة الشعراء"** للأصمعي (ت 216هـ) حديثا عن جملة من المسائل البلاغية. وقد نقل عنه المبرد وابن فارس العديد من الآراء والمصطلحات البلاغية، التي أوردها في مجالسه.

لعل من أشهر النحاة الذين لهم مشاركات أدبية سيبويه (ت 180هـ) في **"الكتاب"**؛ حيث تحدث عن صنوف البيان، وأساليب العربية. كما عُدّ كتاب **"قواعد الشعر" لثعلب (ت 291هـ)** من أوائل الكتب ذات التصنيف العلمي في البلاغة والنقد، التي استعان بها من جاء بعده مثل: ابن المعتز (ت 296هـ).

أما التأثير الأكبر في البلاغة فكان على يد **عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)** من خلال كتابيه **"دلائل الإعجاز"** و**"أسرار البلاغة"**، من خلال "نظرية النظم" النبي عُدَّت تحولا كبيرا في الدراسات النحوية والبلاغية، استفاد منها **الرازي** في كتابه **"نهاية الإيجاز"**.

ج/<u>الشعراء والكتاب</u>: استمر العرب في تجويد أشعارهم، ليأخذ ذلك منحى جديدا في العصر العباسي، بعد أن انفتح العرب على حياة جديدة، سمح بها احتكاكهم بالثقافات الأخرى. أخذ التركيز على عناصر الجمال في النَّص الشِّعري المُبدَع يأخذ بعدا آخر؛ حيث أسهم الشعراء في توجيه حركة النقد من خلال تلك الأحكام التي تضمَّنتها كتبهم مثل: ابن المعتز (ت 296هـ)، وابن رشيق (ت 456هـ). كما كثر تفقد الشعراء لنتاجهم الشعري؛ حيث كانوا يطيلون النَّظر بالتصحيح والتنقيح فيه قبل عرضه على المتلقين، من هؤلاء: بشار بن برد أبو نواس، ومسلم بن الوليد.

عُدَّ كتاب **"البديع"**لعبد الله بن المعتز(ت 296هـ) حجر الأساس في نشأة البلاغة العربية وقد ضمَّ هذا الكتاب صنوفا من البيان والبديع، كما عُرف بدقة التقسيم. ومن الشعراء

أيضا يمكن أن نذكر كتاب **"البديعفي نقد الشعر" لأسامة بن منقذ (ت 584هـ).** ضم خمسة وتسعون نوعا من فنون البلاغة. **وأبي الإصبع العدواني(ت 654هـ)** صاحب **"بديع القرآن" و"تحرير التحبير"** وغيرهم من الكتاب والشعراء.
أسهم الكُتاب بشكل كبير في العناية والنهوض بأساليب القول وفنونه، فكان **عبد الحميد الكاتب(ت 132هـ)** مدرسة سار على نهجها من جاء بعده. كما أثرى صاحب **"البيان والتبيين"، و"الحيوان"** البلاغة ومصطلحاتها وكذلك **قدامة بن جعفر**(ت 337هـ) من خلال **"نقد الشعر"** وغيرهم.

كان كتاب **"الصناعتين" لأبيهلال العسكري (ت 395هـ)** نقطة تطور ونضج للبلاغة العربية؛ حيث تحوّل مسار النقد من أحكام ذوقية إلى علم يحتكم إلى أسس ومقاييس أساسها البلاغة. كما يعود له الفضل في ترتيب موضوعات البلاغة ترتيبا علميا دقيقا.
أثّر بعض النقاد في البلاغة مثل: **ابن طباطباالعلوي** (ت 322هـ) من خلال مؤلفه **"عيار الشعر"**. و**الآمدي (ت 370هـ)** في **"الموازنة"**، و**القاضي الجرجاني (ت 392هـ)** من خلال كتاب **"الوساطة بين المتنبي وخصومه".**

د/<u>الفلاسفة والمتكلمون</u>: شهدت البلاغة تباري الفلاسفة وعلماء الكلام، حتى غَدَت**"أحد الميادين التي دخلتها الفلسفة وعلم الكلام، وأدى الأمر إلى انتهاء البحث البلاغي إلى ضروب من الخلافوالمناقشة. تُعقد لها مجالس المناظرة ويَعقد لها المحكمون بين سعد التفتازاني، والسيد الشريف الجرجاني حين يتناظران في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية، وعدم اجتماعهما. وكأنّهما يتناظران في مشكل من أصول القوانين"**[1].
برز تأثير الفلسفةعلى البلاغة ومناهجها، فكثرت التقسيمات والتفريعات، بعد أن سيطرت النزعة العقلية على الأدب وعلى معايير النقد والبلاغة وولوجها باب التقليد. كان **فخر الدين الرازي (ت 606هـ)** من بين الذين اتجهوا بالبلاغة سبيل الفلسفة من خلال كتابه **"نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز".** وسار على نهجه **السكاكي (ت 626هـ)** في كتاب **"مفتاح العلوم"؛** حيث قسمالبلاغة إلى علمين: **المعاني والبيان** وألحق بهما وجوه **البديع.** مكثرا من التقسيمات والتفريعات ووضع القواعد البلاغية فكان إيذانا بتوقف البحث البلاغي وجنوحه نحو الجمود.

كان لكتاب الشعر لأرسطو أثر بارز في دراسات البلاغيين العرب؛ تجلى أثره من خلال الآراء المبثوثة في كتاب **"منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم القرطاجني (ت 684هـ)؛** حيث عمل هذا الأخير على تطبيق نظريات أرسطو على الأدبالعربي إضافة إلى استحداثهلمصطلحات جديدة وظفها في تقسيماته مثل**: إضاءة تنوير معلم، معرف....** ظهر هذا التأثير أيضا في كتاب **"المنزع البديع في تجنيس البديع" لأبي محمد السجلماسي (ت 704هـ)** من خلال التَّحكُّم في المنهج والدِّقةالعلمية في الطرح والتحليل.

---

[1]- أحمد مطلوب . البحث البلاغي عند العرب، ص 49، 50.

يمكن القول إنّ البلاغة في نشأتها قد رُويت من مَعين صاف، فأثمرت نتاجا على قدر كبير من الجودة والتميّز. ساعد في نشأتها عوامل مختلفة؛ منها: الأدبية، اللغوية والفلسفية الكلامية ما جعل عودها يشتد وينضج. فتطور البحث البلاغي وصُقلت الذَّائقة الأدبية، ونُهض بالنّص الإبداعي ودُعم الابتكاروالتميُّز.

المحاضرة الثانية:
أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة
(المجاز في القرآن عند المعتزلة)

عكف علماء اللغة والنّحو، وأصحاب الحديث على دراسة القرآن الكريم للوقوف على صور الإعجاز فيه،وكنهه ووجوهه، فانصب جُلُّ اهتمامهم على لغة القرآن وبلاغته. بيد أنّ دراسات ومباحث علماء اللغة والحديث جاءت سطحية، وبسيطة لا عمق فيها ولا جدال ولا مناقشة لاعتمادها على النقل لا العقل، بالذَّات فيما تعلَّق بالأمور العقدية.
لما كان المهاجمون للقرآن الكريم من كبار المفكرين، مزوَّدين بألوان الفلسفة والثقافات الأجنبية؛ فارسية، يونانية وهندية... وبأحقادهم المطويَّة، لم تستطع آراء أصحاب اللغة، وأهل الحديث أن تُسكت ألسنتهم الحاقدة، أو أن ترد مزاعمهم الكاذبة حول القرآن الكريم.

وقف علماء الكلام المسلمون على رأسهم **المعتزلة والأشاعرة** للدفاع عن كتاب الله، ورد افتراءات الملحدين المغرضين. كان دفاع المتكلمين جريئا، ومسلحا بالدِّين والفلسفة. قدّموا من خلاله عظيم الدِّراسات حول الإعجاز. ما خلّف لنا تراثا ضخما، أثرى المكتبة العربية، ووسَّع ميادين البلاغة والنّقد.
تعددت فرق المتكلمين، فمنهم: **المعتزلة، الأشاعرة، الشيعة، الخوارج، والمرجئة**... بيد أنّ المعتزلة والأشاعرةكانوا أكثر تلك الفرق ثراء، وإنتاجا علميا، وتصديا لأعداءالدّين المتهجمين عليه.

- **الأشاعرة:**يُنسب الأشاعرة إلى **أبي موسى الأشعري** (270هـ-330هـ) مؤسس مدرسة علم الكلام على مذهب أهل السنة. خالف أستاذه الجبائي المعتزلي فيما أشار إليه من قضايا الفكر الإسلامي.

اعتمد الأشعري على العقل إضافة إلى اعتماده على النقل. شكل ذلك تحولا هاما في ما تعلّق بعلوم الدين، في فترة تعرضت فيها العقيدة لهجمات تشويهية غايتهاالانتقام من العرب. "كان أهل السنة من قبل الأشعري لا يعتمدون إلا على النقل في أمور الاعتقاد... فلما أخذ الأشعري مناضلة المبتدعة بالعقل حفاظا على السنة، جاء أنصار مذهبه -من بعده- يُثبتون عقائدهم بالعقل تدعيما لها، ومنعا لإثارة الشبهة حولها. ووضعوا المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار"[1]. توسل الأشعري البرهان العقلي في دفاعه عن العقيدة، فاسنطاع إعادة تأسيس أراء أهل السنة على النقل السُني، والعقل الاعتزالي، بشكل منظم ومنهجي. من أعلام هذا الاتجاه **الباقلاني (ت 403هـ)، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، وفخر الدين الرازي (ت 606هـ).**

- **المعتزلة:** هي فرقة كلامية ظهرت في أواخر العص الأموي في البصرة، وازدهرت في العصر العباسي. غلب على المعتزلة النزعة العقلبة، فقدموا العقل على النقل. من أشهر أعلام هذا الاتجاه: **واصل بن عطاء (ت 131هـ) عمرو بن عبيد (ت 143هـ)، إبراهيم النظام (ت 221هـ)، الزمخشري (ت 538هـ)، والجاحظ (ت 255هـ) والقاضي عبد الجبار (ت 415هـ).**

اتخذ المتكلمون من دراسة **"البيان"** قاعدة صلبة ارتكزوا عليها في دراسة إعجاز القرآن. وسبيلا يأخذ بأيديهم لمعرفة أحكامه، والوقوف على أهدافه. وطرق الاستدلال بأساليبه، وتعبيراته لإثبات هذا الإعجاز، والرد على منكريه.
استطاعت قضية الإعجاز أن تكون عنصر دفع للمتكلمين؛ فجّرت طاقاتهم، وأشعلت الفكر الإسلامي كلّه للوقوف في وجه أعداء الإسلام.
تأثرت البلاغة بشكل واضح بالبيئة االعربية الإسلامية لتي نشأت فيها، ولعل تأثرها الأكبر كان بالقرآن الكريم. استفادت الدراسات والبحوث البلاغية فائدة عُظمى من قضية الإعجاز؛ حيث وجهت التأليف في البلاغة الوجهة الصحيحة. ظهرت مؤلفات بلاغية عدّة، لا يمكن فهمها فهما جيدا إلاّ بالعودة إلى مذاهب المتكلمين في الإعجاز.

1- جهود المعتزلة وتأثيرها في البحث البلاغي:

شغلت قضية تفسير النصالقرآني اهتمام الباحثين والنقاد في تاريخنا العربي منذ قام المعتزلة بمحاولاتهم الأولى في (التأويل) والتركيز على (مجاز القرآن) حتى الآن.
تحيلنا دراسة قضية الإعجاز في القرآن عند المعتزلة، إلى مبحث "المجاز" - أهم مباحثالبلاغة- إذ لم يحظ بدراسة مستقلة تُعنى بتقصي ظروف نشأته، وأثر القرآن في تحديد ماهيته ووظيفته في التعبير البليغ. أشارت بعض الدراسات إلى نضج مفهوم المجاز على يد المعتزلة، من خلال حرصهم على نفي صفات البشر وأفعالهم عن الذات الإلهية. "حتى بلغ

[1]- أحمد جمال العمري. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة1990، ص 198.

تصورهم للذَّات الإلهية قمة التنزيه والتجريد في الفكر الإسلامي، بل الإنساني على الإطلاق"[1]بيد أن هذه الإشارات جاءت مرتبطة بالبحث في موضوع الصورة الأدبية في النقد العربي.

وبغية الكشف عن العلاقة الوثيقة بين الفكر الاعتزالي وبحث المجاز في القرآن الكريم ينبغي التعرف على:

- **الفكر الاعتزالي:**ربط المعتزلة بين اللّغة والمجاز، فكانتالسمة الأساس في فكرهم هي إعلاؤهم من شأن العقل، فهو "القاضي على صحة ما تؤدي إليه الحواس"[2]، هذا الإعلاء الذي ميّزهم عن غيرهم من المتكلمين.

- **التوحيد والعدل:** قامت المبادئ الأساسية للمعتزلةعلى ركيزتين أساسيتين هما: "التوحيد والعدل"، ومن هاتين الركيزتين ثلاثة مبادئ أخرى هي: المنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

اتَّسم الفكر الاعتزالي في نشأته بالصبغة الدينية، ليصطدم مع مرور الزمن بثقافات دينية أخرى لا تسلم بما جاء به القرآن من أدلة على العدل والتوحيد وغيرهما من القضايا، التي جاهد المعتزلة في سبيل تأصيلها. أُجبر المعتزلةعلى تجديد وسائلهم، وشحذ أذهانهم للرّد على تلك التيارات، ومجابهة حججها. فدعموا أدلتهم الدينية المستمدة من الكتاب والسنة بأدلة جديدةعقلية يمكنها إفحام الخصم، ودفعه إلى التسليم بها، مميزين بين العقل والنقل.

ترى المعتزلة أنّ فهم مقاصد آيات الله لن يتأتى بالشكل الصحيح إلا بالعلم بذات الله وصفاته حتى يمكن تأويل تلك الآيات بالصورة الصحيحة، لعل هذا ما قصده العلماء بتقديم العقل على النّقل.

لما كان القرآن نفسه يُعلي من شأن العقل، فإن المعتزلة لم يجدوا حرجا في الإعلاء من شأنه والبحث في الأدلة العقلية. فعملوا على "تحرير العقل الإنساني من المعتقدات التي لا يهضمها هذا العقل"[3]، هدفهمالأساس التغلّب على العصبية المقيتة، التي ظهرت بوادرها في أواخر العصر الأموي،واستفحل خطرها/تطرفها في العصر العباسي. وقف المعتزلة موقفا معتدلا عقلانيا من هذا الصراع، غايته الحفاظ على قيمة الإنسان ومكانته.

2- المجاز في القرآن الكريم:

كان "المثل" أكثر المصطلحات المجازية ورودا في القرآن الكريم، وهو قريب جدا من معنى التشبيه؛ حيث يتجاوز "المجاز" المعنى الحقيقي للعبارة إلى معنى آخر يتعلق به تعلقا ما. شكّل "المثل" صورة للجدة والتميّز الأسلوبي، الذي خُص به القرآن الكريم، ومصدر تعجب العرب وحيرتهم.

---

[1]- محمد عمارة. المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، د ط، بيروت، 1972، ص 73.

[2]- القاضي عبد الجبار. المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح إبراهيم مدكور، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1962، ج 12، ص58.

[3]- محمد عمارة. المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، ص 63.

استعمل أبو عبيدة كلمة "المجاز" بمعنى التأويل، مركزا في بداية كتابه "مجاز القرآن" على أن "القرآن اسم كتاب الله خاصة، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره، وإنّما سمي قرآنا لأنّه يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك آية من القرآن. قال الله جل ثناؤه: "إنّ علينا جمعه وقرآنه"، مجازه تأليف يعضه إلى بعض. ثم قال:" فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه"، مجازه فإذا ألفنا منه شيئا فضمّه إليك" [1]

تُعد الرغبة الدينية في استخراج الدلالة المعرفية من النص القرآني دافع المعتزلة الرئيس للبحث في القرآن الكريم باعتباره كلام الله. لهذا كانت عنايتهم الأولى بالدّلالة أكثر من عنايتهم بالصورة/الشكل، من ثم تحولت إيحاءات المجاز التصويرية عند المعتزلة إلى دلالات إشارية. ما دفعهم إلى رفض حمل اللفظ على المجاز إذا أمكن حمله على الحقيقة.

3- <u>المحكم والمتشابه أساس التأويل</u>:

تعد مسألة العدل والتوحيد من القضايا العقلية، إذ بالعقل ندرك قصد الله وما يصح أن يختاره ويأمر بهوما لا يجوز عليه من ذلك.

فاستحالة أن يدل كلام الله على خلاف ما يدل عليه العقل. جعلت التأويل ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لرفع التناقض الظاهري بين أدلة العقل وأدلة الشرع.استعمل المعتزلة "المجاز" وسيلة للتأويل والمعرفة بقصد الله -وهي معرفة عقلية- تسمح بتأويل ظاهر الصيغة، والتي يطلق عيها المعتزلة: القرينة العقلية أو الدليل العقلي.

ارتبطت فكرة المجاز عند المعتزلة بالرمز في اللغة "فإذا كانت اللّغة في أصل وضعها رموزا لمعانٍ؛ فإنّها عند المعتزلة قد تدرَّجت من رمزية إلى رمزية. فاليَّد مثلا ترمز لهذه الجارحة التي تُمارس نشاطا متنوعا منه ما هو إعطاء ومنع، ومنه ما هو بطش. ولكن هذه اليَّد إذا نُسبت إلى الذّات العلية ضاع أو تترك المعنى الأول وأصبحت رمزا لهذا النّشاط الذي تُمارسه هذه الجارحة . فإذا قال الله تعالى: (**يدالله فوق أيديهم**) كانت اليّد هنا رمزا للقدرة، وإذا قال: (**ولتُصنع على عيني**) كانت العين رمزا للعناية والرعاية".[2]

اتصل تأويلهم للقرآن بالخلاف حول المحكم والمتشابه من جهة، وبالخلافات السياسية والعقائدية من جهة أخرى. فالمحكمات هي: آيات التشريع العملي. أما الآيات المتشابهات فلا تتصل بالتشريع، ويؤمن بها، ولا يعمل بها.

من ثم كان "**المجاز**" وسيلة التأويل عند المعتزلة؛ إذ جعلوا منه طريقة تستوعب جميع دائرة العبارات القرآنية الدّالة على التشبيه.

سبق المفسرون المعتزلة في استخدام "المجاز" في التأويل، منهم: أبو عبيدة (ت 209هـ) في إخراجه الآية عن ظاهرها الموهم بالتشبيه إلى معنى ينفي عنها هذا الإيهام. انطلق في فهمه للمجاز من مدلوله الأصلي، الذي هو استعمال اللفظ في في غير مدلوله المتعارف عليه؛ حيث بحث ما يتضمنه القرآن منأساليب الكلام،مشيرا إلى أن نظم القرآن مشابه لما جاء في

---

[1]- عبد العزيز عتيق. في تاريخ البلاغة العربية، ص 37.

[2]- السيد أحمد خليل . البلاغة العربية أصلها وأصولها، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1969، ص 77.

كلام العرب. موضحا أن هذا الانتقال قد يكون لغويا نحو قوله تعالى:﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾البقرة: 17. فالعرب تجعل من المصادر صفات، فمجاز (البر) مجاز صفة لمن آمن بالله. وفي قوله: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ الأنبياء: .37 يرى أن مجازه خَلق العجل من الإنسان/العجلة، وهو مشابه لما هو استعملته العرب.

تعرض **"الفراء"**(ت 526هـ) لكثير من التأويلات التي تناولتها المعتزلة فيما بعد. جاء فهمه للمجاز قريبا من مفهوم أبي عبيدة؛حيث تناول المجاز من الناحية اللغوية، مثاله في ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (الليل:10). فالعسرى ليست تيسيرا، فإجازة هذا القول تشبه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(التوبة:3)عادة البشارة تكون للخبر المفرح والسار. من ثم جاز حمل الكلام على أنه مجاز.

كان **للقاضي عبد الجبار (ت415هـ)**الذي أفاد من جهود سابقيه، الفضل في الصياغة النهائية والربط الكامل بين وجوه "التأويل" و "المجاز" و"المحكم" و "المتشابه" من جهة، وبين الأسس الفكرية والعقلية للمدرسة الاعتزالية في شكلها الناضج من جهة أخرى.

المجاز عند الجاحظ (ت 255هـ): أخذ المجاز عنده مفهوما خاصا، فهو يدل على كل الصور البيانية. فجمبعها عُدل بها عن معناها آخر فيه تحوير ومجاز. من ذلك تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾(النحل: 69). العسل ليس شرابا، إنّما يتحوّل بالماء إلى شراب،وقد جاء في كلام العرب مثل ذلك.

-المجاز عند الزمخشري (ت 538هـ): استعان الزمخشري بالمجاز في خدمة مبادئ الاعتزال. تحديدا إذا كان في الآيات إسناد فعل إلى الله تعالى، وكان ظاهرها لا يوافق رأي المعتزلة في حرية الإرادة. من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة: 7). فيقول: "فإن قلت: ما معنى الختم على القلوب والأسماع، وتغشية الأبصار؟ قلت: لا ختم ولا تغشية تم على الحقيقة، وإنّما هو من باب المجاز"[1]. أفاد الزمخشري من البحوث البلاغية لسابقيه، خاصة المعتزلة، ظهر ذلك في جليا في الكشاف.

أولا: علـــم المعانـــي

1- تعريفه: هو علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال. فهو الطريقة التي ينبغي للأديب انتهاجها ليكون كلامه سليما، متماشيا مع ما يفرضه السياق.

---

[1]- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1308 هـ ، ج 1، ص 21- 23.

وضعه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وأرسى قواعده، وبيّن مسائله، التي أشار إليها بعض البلاغيين قبله بشكل موجز وعابر.

موضوعه: يهتم علم المعاني باللفظ العربي، وما يفيده من معاني، سواء تلك الظاهرة من تركيب الجملة/ معان أول أو تلك التي لأجلها يساق الكلام/ معان ثوان.

أهميته: البحثفي إعجاز القرآن الكريموالكشف عن سر تميزه، وما تضمنه هذا النّص من براعة تركيب وحسن إيجاز...، وكذا ما حوته أساليب العرب من أسرار بلاغية حفظتها لنا نصوصهم الشعرية والنثرية.

المحاضرةالثالثة:
الأسلوب الخبري وأضربه

عُني علم المعاني بدراسة الجمل والتراكيب، ومدى مطابقتها لمقتضى الحال. كانت البداية بدراسة أساليب الكلام؛ حيث قسمت إلى نوعين: أساليب خبرية وأخرى إنشائية، يُراعى في كل منها حال المتلقي.

يحرص المتكلم على أن يأتي كلامه مناسبا للمقام الذي لأجله صاغ كلامه. مراعايا وضعية المتلقي وقواه الإدراكية.

1- <u>تعريف الخبر:</u> هو قول يحتمل الصدق والكذب. والحكم على صدق الخبر أو كذبه يكون بمطابقته للواقع أو عدم مطابقته، دون النظر إلى نيّة القائل أو اعتقاده.[1]نحو: **الطقس جميل** فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب فإذا تأكدنا من جمال الطقس كان الخبر صادقا، وإلا فالعكس. ولا عبرة للمخبر في الحكم على كلامه صدقا أو كذبا.

2- <u>أغراض الخبر:</u> الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين:

أ/إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له، ويسمى ذلك الحكم **فائدة الخبر.** قولك لصديقك: **عاد أخي من السفر**. فصديقك لا يعلمبعودة أخيك من السفر. فتفيده بخبر كان يجهله.

ب/ وإما إفادة المخاطب أنّ المتكلّم عالم أيضا بالحكم الذي يعلمه المخاطب مثل قولك لصديقك: **دافعتَ البارحة عن نفسك جيدا.** فأنت لا تفيده خبرا جديدا، وإنّما غايتك أن تُظهر له أنّك عالم بالخبر. ويسمى هذا الحكم: **لازم الفائدة.**

- وقد يُؤتىبالخبر على خلاف الأصل، فيخرج عن إفادة الغرضين السابقين لأغراض أخرى تُستفاد من سياق الكلام أهمها:

- **الاسترحام والاستعطاف**: نحو: إنّي فقير إلى عفو ربي.
- **تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله**: نحو:ليس سواء عالم وجهول.
- إظهار الضعف والخشوع: **نحو قوله تعالى**: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾(مريم: 4)
- **إظهار التحسر والحزن:** نحو قوله تعالى:﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ ﴾ (أل عمران:36).
- **إظهار الفرج بمقبل والشماتة بمدبر:** نحو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾(الإسراء: 81).
- **التوبيخ:** كقولك للكسول: الشمس طالعة ولا تزال نائما.
- **التذكير بما بين المراتب من تفاوت:** نحو: لا يستوي كسول ونشيط.

3- <u>أضرب الخبر:</u> تكمن الغاية من الكلام في الوضوح، لذا وجب أن يوظف بطريقة مناسبة، وفق ما يقتضيه المقام/الموقف لتحقيق هذه الغاية.يأتي الكلام والمتلقي/المخاطب في ثلاث حالات هي:

أ/ إما أن يكون خالي الذِّهن من الحكم/ليس له علم بالخبر، فيلقى إليه الخبر خاليا من أيتوكيد نحو: **حضر زيد**. ويسمى هذا الضرب من الخبر: **ابتدائيا.**

ب/ وإما أن يكون المخاطب مترددا في الحكم طالبا معرفته، فيُستحسن في هذه الحال تقوية الحكم بمؤكد. نحو: **<u>إنّ</u> الحياة جميلة**. ويسمى هذا الضرب من الخبر: **طلبيا.**

ج/ وإما أن يكون المخاطب منكرا للحكم الذي يُراد إلقاؤه إليه معتقدا خلافه، في هذه الحال وجب توكيد الحكم حسب الإنكار بمؤكدين أو أكثر. ويسمى هذا الضرب من الخبر: **إنكاريا.** نحو قول أبي العلاء المعري:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ	لَآتٍ بِمَا لَم تَستَطِعهُ الأَوَائِلُ

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 55.

فالخبر هنا ورد بمؤكدين هما: **إنّ، ولام الابتداء**. وهذا الضرب يسمى إنكاريا. والتأكيد **في الإثبات كما في النفي أيضا.**

4- مؤكدات الخبر: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة أهمها: **إنّ، أنّ، لام الابتداء، أما الشرطية، السين وهي للاستقبال، ضمير الفصل، قد التحقيقية، القسم وأحرفه** (الباء، الواو، والتاء)، **نونا التوكيد، الحروف الزائدة** (إن، ما، لا، منْ، والباء)، **حروفالتنبيه** (ألا، وأما) وغيرها.

5- خروج الخبر عن مقتضى ظاهر الحال: ظاهر الحال هو الدّاعي إلى إيراد الكلام مكيَّفا بطريقة مخصوصة بشرط أن يكون ذلك الأمر الدّاعي ثابتا في الواقع. فكل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره.

يسمى إخراج الكلام عن الأضرب الثلاثة السابقة خروجا عن مقتضى الحال.قد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، فيورد الكلام على خلافه، لاعتبارات يلحظها المتكلم. من هذه الأحوال. [1]

1-تنزيل العالم بفائدة الخبر أو لازمها، أو بهما معا منزلة الجاهل، لعدم عملهبموجب علمه. فيلقى إليه الخبر كما يُلقى إلى الجاهل. كقولك: لمن يعلم وجوب الصلاة ولا يصلي: **الصلاة واجبة.** توبيخا له على عدم عمله بمقتضى علمه. وكقولك لمن يؤذي أباه: **هذا أبوك.**

2-تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدّم في الكلام ما يشير إلى حُكم الخبر. كقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(هود 37). لما أمر الله نوحاعليه السلام بصنع الفلك أولا، ونهاه ثانيا عن مخاطبته بالشفاعة فيهم، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد. فجاء الجواب:**إنّهم مغرقون.**

3- تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار. كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾(المؤمنون: 15).

4- تنزيل المتردد منزلة خالي الذهن. كقولك للمتردد في قدوم مسافر مع شهرته: **قدم الأمير.**

5- تنزيل المتردد منزلة المنكر. كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج: **إنّ الفرج لقريب.**

6- تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن، إذا كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع وزال إنكاره. كقوله تعالى:﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾البقرة: 163. **وقولك لمن ينكر منفعة الطب** الطب نافع.

7- تنزيل المنكر منزلة المتردد. كقولك لمن ينكر شرف الأدب إنكارا ضعيفا: **إنّ الوفاء واجب.**

تطبيق:عين أغراض الخبر فيما يلي:

قَومِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيمَ أَخِي	فَإِذَا رَمَيتُ يُصِيبُنِي سَهمِي

(إظهار الحسرة على موت أخيه بيد قرابته)

قَد كُنتَ عَدَّتِي التِي أَسطُو بِهَا	وَيَدِي إِذَا اشتَدَ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي

(إظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين)

[1]- أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة، ص 58- 64.

أَبَا المِسكِ أَرجُو مِنكَ نَصرًا عَلَى العِدَى	وَأَمْلُ عِزًّا يُخَضِّبُ البِيضَ بِالدَّمِ

(الاسترحام طلبا للمساعدة وشدا للأزر)

كَفَى بِجِسمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ	لَولاَ مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَم تَرنِي

(إظهار الضعف بأن نحوله صيّره إلى ما ذكر)

وَأنتَ الّذِي رَبَيتَ ذَا المُلكِ مُرضَعًا	وَلَيسَ لَـــهُ أُمٌّ سِـــــــــوَاكَ وَلَا أَبُ

(لازم الفائدة)

ذَهَبَ الّذِينَ يُعَاشُ فِي أكنَافِهِم	وَبقِيتُ فِي خَلَفٍ كَجِلدِ الأجرَبِ

(التحسر لفقدان ذوي المروءة، والمصير إلى لئام لا خير فيهم).

أدعُوكَ رَبِي كَمَا أَمَرتَ تَضرُّعًا	فَإِذَا رَدَدتَ يَدِي فَمَن ذَا يَرحَمِ

(إظهار الضعف)

وَمَكَارِمِي عَدَدَ النُّجُومِ وَمَنزِلِي	مَـأْوَى الكِرَامِ وَمَنزِلُ الأَضيَافِ

(إظهار الفخر بالمكارم والشمائل).

غَدَرتَ يَا مَوتُ كَم أَفنَيتَ مِن عَدَدٍ	بِمَن أَصَبتَ وَكَم أَسكَتَ مِن لَجَبِ

(إظهار الحزن والأسى).

أَتَيتُ جُرمًا شَنِيعًا	وَأَنتَ لِلعَفوِ أَصْلُ
فَـــإِن عَفَـوتَ فَـمَنٌّ	وَإِنْ قَتَلتَ فَعَدلُ

(الاسترحام والاستعطاف).

- أحص المؤكدات في العبارات التالية، مبينا ضروب الخبر الثلاثة:

أَلاَ فِي سَبِيلِ المَجدِ مَا أَنَا فَاعِلُ	عَـفَـافٌ وَإِقدَامٌ وَحَزمٌ وَنَائِلُ

(طلبي إنكاري: **ألا**)

وَإِنَّ امرِءً قَدْ سَارَ خَمسِينَ حِجَّةً	إِلَى مَنهَلٍ مِن وِردِهِلَـــقَرِيبُ

(إنكاري: عدة مؤكدات: **إنّ،قد، اللام**)

لَيس الصَّدِيقُبِـــمَن يُعِيرُكَ ظَاهِرًا	مُبْتَسِمًا عَن بَاطِنٍ مُتَجَهِمِ.

(طلبي: **الباء الزائدة**)

- قال تعالى: ﴿لـــئن أنجيتنا من هذه لـــنكوننَّ من الشاكرين﴾يونس: 22.

(إنكاري: **لام القسم، لام التوكيد، نون التوكيد**).

- قال تعالى: ﴿وَجَعَلنَا نَومَكُم سُبَاتاوَجَعَلنَاٱللَّيلَ لِبَاساوَجَعَلنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشا﴾ (النبأ: 9-11). (التكرار: **جعلنا**).

المحاضرة الرابعة:
الأسلوب الإنشائي وأضربه

يحمل الأسلوب الإنشائي خصوصية، أنه كلام يتوقف تحقق مدلوله على النطق به وليس قبل ذلك.

1 - مفهوم الإنشاء:

أ/ **لغة:** الإيجاد.

ب/ اصطلاحا: ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته. نحو: اغفر وارحم. فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب.

أو هو ما لا يحصل مضمونه، ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به. نحو طلب الفعل في**أفعَلْ** وطلب الكففي: **لا تفعل.** وطلب المحبوب في**: التمني.** وطلب الفهم في: **الاستفهام**وطلب الإقبال في: **النداء.**

- ينقسم الإنشاء إلى نوعين**: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي.**[1]

أ/ **الإنشاء غير الطلبي:** ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بصيغ:

1-المدح والذم: يكونان بـ: **نعم وبئس** وما جرى مجراهما من الصيغ.

2- صيغ العقود:وتكون بالماضي كثيرا مثل: **بعتُ، اشتريت، وهبتُ، أعتقتُ.** وبغير الماضيقليل مثل: **أنا بائع عبدي حرٌ لوجه الله.**

3- القسم: ويكونبـ**: الواو، الباء، والتاء** وبغيرها.مثل: **لعمرك ما فعلت هذا.**

4-التعجب: **ويكون بصيغتين:ما أفعلَه، وأفعل به.** نحو قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(البقرة: 28).

5- الرجاء: يكون **بعسى، حرى، واخلولق.** مثل: **عسى الله أن يأتي بالفتح.**

ب/ الإنشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب في اعتقاد المتكلم وقت الطلب. وأنواعه خمسة: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء.

---

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 69، 70.

الأمـــــــر:

1-الأمر: هو طلب القيام بأمر على وجه الاستعلاء والإلزام.ويكون بأربع صيغ هي:[1]

أ- فعل الأمر: نحو أكتب، راجع... ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يا يَحيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيناهُ الحُكمَ صَبِيًّا﴾ (مريم:12).

ب- المضارع المجزوم بلام الأمر: نحو قوله تعالى:﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـذَا الْبَيْتِ﴾ (قريش:3)

ج- اسم فعل الأمر: نحو هلم، صه، آمين، حيّ.

د-المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو سعيا في سبيل الله.

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي(الاستعلاء والإلزام) لتحمل معان أخرى تفهم من سياق الكلام. نذكر منها:

-الدعاء: هو طلب يوجهه من هو أدنى إلى من هو أعلى منه درجة، الضعيف للقوي الخالق للمخلوق... من ذلك **قوله تعالى**: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾(نوح 28)**.**

- الالتماس: هو طلب ممن يساويك في الرتبة. نحو: **أعرني الكتاب**.

- النصح والإرشاد:نحو **قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة:282).

-التهديد:نحو **قوله تعالى:**﴿فَإِنلَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 24).

-التعجيز: قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (البقرة:23).

-الإباحة:قال تعالى:﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة:187).

- التسوية: قال تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الطور:16).

- الإكرام:نحو **قوله تعالى:** ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ (الحجر: 46).

- الامتنان: قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا﴾(النحل: 114).

-الإهانة:نحو قول جرير هاجيا الراعي النميري:

فَغُضَّ الطَّرفَ إِنَّكَ مِن نُمَيرٍ	فَلَا كَعبًا بَلغتَ وَلاَ كِلاَبَا

- الدوام: نحو قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: 6).

-التمني: نحو قول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجَلِ	بِصُبحٍ ومَا الإِصبَاحُ مِنكَ بِأَمثَلِ

[1]- أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة، ص 91.

-**<u>الاعتبار</u>: نحو قوله تعالى:** ﴿انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (الأنعام: 99).
- **<u>الإذن</u>:**كقولك لمن طرق الباب: **أدخل.**
- **<u>التخيير</u>:**نحو: **اشرب شايا أو قهوة.**
-**<u>التأدب</u>:**كل مما يليك.
- **<u>التعجب</u>:**نحو قوله تعالى:﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾(الإسراء: 44).

تطبيق:بين ما يُراد من صيغ الأمر فيما يلي:

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(الأعراف: 199).
(خذ، وأمر، وأعرض) أمر غرضه الإرشاد.

أَسِيئِي بِنَا أو أحسِنِي لاَ مَلُومَةً	لَدَينَا وَلَا مَقَلِيَّة إِنْ تَقَلَّتِ

(أسيئي) أمر غرضه التسوية.

يَا لَيلُ طُلْ يَا نَومُ زُلْ	يَا صُبحُ قِفْ لَا تَطْلُعِ

(طل، زل، قف) أمر غرضه التمني.

-**قال تعالى:** ﴿وأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِاجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**(الملك: 13).**
(أسروا، اجهروا) أمر غرضه التسوية.

تَرَفّــقْ أيُّها المَولَى عَلَيهِم	فَإِنَّ الرِّفقَ بِالجَانِي عِقَابُ

(ترفَّق) أمر غرضه الدعاء.

أَرِنِـي جَوَادًا مَاتَ هُزلًا لَعَلّنِي	أَرَى مَا تَرِينَ أَو بَخِيلاً مُخَلّدَا

(أرني جوادا) أمر غرضه التعجيز,

اعمَلْ لِدُنيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا	وَاعمَل لِأَخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدَا

(اعمل لدنياك، واعمل لآخرتك) أمر غرضه الإرشاد.

- قال تعالى: ﴿رَبِّ اِشرَحلِي صَدرِي وَيَسِّر لِّيَ أَمرِي ﴾ (طه: 25 ،26).

(اشرح،يسّر) أمر غرضه الدعاء.

- **قال تعالى:** ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 111).

(هاتوا برهانكم) أمر غرضه التعجيز.

أَرَى العَنقَاءَ تَكبُرُ أَن تُصَادَا	فَعَانِد مَن تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا

(عاند) أمر غرضه الإهانة.

النــهــي:

-**النهي:** هوطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، فهو شبيه بالأمر. له صيغة واحدة وهي فعل المضارع المقرون بلا الناهية. نحو قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ (النساء:43).

يخرج النهي أحيانا عن هذه الصيغة ليدل على معان أخرى تُفهم من سياق الكلام نذكر منها:[1]

-**الدعاء**: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا﴾(البقرة: 286).

- **الالتماس**: لا تستعجل في إعادة ورقة الامتحان.

- **الدوام**: نحو قوله تعالى: ﴿ولاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم: 42).

- **التمني**: نحن قول الخنساء:

أَعينَيَّ جُودَا وَلَا تَجمُدَا	أَلَا تَبكِيَانِ لِصَخرِ النَّدَى

- **التهديد**:نحو قوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (القصص: 87).

-**التوبيخ**: نحو قول الشاعر:

لَا تَنهَ عَن خُلقٍ وَتَأتِي مِثلَهُ	عَارٌ عَليكَ إِن فَعلتَ عَظِيمُ

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 76.

- **التحقير**: نحو قول الشاعر:

لَا تَطلُبَ المَجدَ إنَّ المَجدَ سُلَّمُهُ	صَعبٌ وَعِش مُستَرِيحًا نَاعِمَ البَالِ

تطبيق:بين أغراض النهي فيما يلي:

- **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: 42).
(لا تلبسوا) نهي غرضه التوبيخ والتقريع.

فَلَا تُلزِمَنَّ النَّاسَ غَيرَ طِبَاعِهِم	فَتَتعَبْ مِن طُولِ العِتَابِ وَيتعَبُوا

(لا تلزمنَّ) نهي غرضه الإرشاد

-**قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(التحريم: 7).
(لا تعتذروا) نهي غرضه التوبيخ.

فَلَا تَـهـجْ إن كُنتَ ذَا إربَةٍ	حَربَ أَخِي التَّجرُبَةِ العَاقِلِ

(لا تهج) نهي غرضه الإرشاد والنصح.

لَا تَجلِس إلى أَهْلِ الدَّنَايَا	فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفهَاءِ تُعدِي

(لا تجلس) نهي غرضه النصح الإرشاد والنصح.

لَا تَعرِضَنَّ لِجَعفَرَ مُتَشَبِّهًا	بِنَدَى يَدَيهِ فَلَسْتَ مِن أَنْدَادِهِ

(لا تعرضنَّ) نهي غرضه التأنيب والتوبيخ.

الاستفهام

1- مفهوم الاستفهام:هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما وقت الطلب. وأدواته: الهمزة، هل من، ما، متى أيان، أين، وأنـَّى، كيف، كم، أيّ.

- **الهمزة:** تفيد التصور، أو التصديق.

أ/ **التصور:**هو إدراك المفرد؛ أي إدراك عدم وقوع النسبة، كادراك الموضوع وحده، أو المحمول وحده،**نحو:أعلي مسافر أم سعيد؟** لاعتقاد وقوع السفر من أحدهما لذلك يطلب التعين عند الجواب.[1]وجب ذكر المسؤول عن همزة التصور تاليا لها.

ب/ التصديق: "هو إدراك وُقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعها"[2]، غالبا ما يرد التصديق في الجمل الفعليةنحو: أحضر الأستاذ؟ ويكون الجواب إما بنعم أو بلا. ومن أمثلة ورود التصديق بالهمزة في الجمل الاسمية قولك: أخالد قائد الجيش؟

- **هل:** يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة، أو عدم وقوعها[3]، نحو: هل وافق أبوك على السفر؟
- **ما:** تستعمل للاستفهام لغير العقلاء، ويطلب بها:[4]

أ/ **إيضاح الاسم:** نحو: ما العسجد؟ فيقال في الجواب إنّه الذهب.
ب/ **أو يُطلب بها إيضاح المسمى:**نحو: ما الإرادة؟ فيكون الجواب هي العزم.
ج/ **أو يُطلب بها بيان الصفة**: نحو: ما خليل؟ وجوابه طويل أو قصير مثلا.

- **من:** يُطلب بها تعيين العقلاء. نحو: من فتح الأندلس؟
- **متى:** يُطلب بها تعيين الزمان سواء أكان ماضيا أو مضارعا.**نحو: متى استيقظت من النّوم؟ متى تزورني في بيتي؟**
- **أيّان:** يُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة. كثيرا ما تستعمل في مواضع التعظيم والتهويل، والتفخيم. نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (النازعات: 42).
- **كيف:** يُطلب بها تعيين الحال. نحو: كيف أصبحت؟ أقول بخير.
- **أين:** يُطلب بها تعيين المكان.نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (الأنعام: 22).

---

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 78.
[2]- المرجع نفسه، ص 79.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، ص 81.

- **أنّى:** تأتي بمعان عديدة:
-تكون بمعنى **كيف** نحو قوله تعالى:﴿أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (البقرة: 259).
- تكون بمعنى **منأين**﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾(أل عمران: 37).
- وتكون بمعنى **متى**نحو: زرني أنّى شئت.
- **كم:** يُطلب بها تعيين عدد مبهم.نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾(الكهف: 19).
- **أيُّ:** يُطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهما. نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾(مريم 73). يُسأل بأيّعن الزمان والمكان، والحال، والعدد والعاقل، وغير العاقل على حسب ما تُضاف إليه.

تخرج ألفاظ الاستفهام عن المعنى الذّي وُضعت له، لتدل على معان أخرى تُفهم من سياق الكلام منها:

1- **الأمر**: نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(المائدة: 91).**أي: انتهوا**
2- **النهي**: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: 13).
3- **التسوية**: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: 6).
4 - **النفي**: ﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: 60).
5- **الإنكار**: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (الصافات: 95).
6- **التشويق**: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(الصف: 10).
7- **التقرير**: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الانشراح: 1).
8- **التعظيم**: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: 255).
9- **التحقير**:أهذا الذي تَدَّعي معرفته؟
10- **التعجب**: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان:7).
11- **الوعيد**: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر: 6)**.**
12- **التكثير**: نحو قول الشاعر:

مَاحِ هَذِهِ قُبُورُنَا تَملأُ الرَّحـــــــــــــ	ـــــبَ فَأينَ القُبُورُ مِن عَهدِ عَادِ

تطبيق: ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي:

أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطَايَا	وَأندَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

(ألستم خبر) استفهام غرضه التقرير، فالشاعر بصدد المدح.

فَعَلَامَ يَلتَمِسُ العَدُوُّ مَسَاءَتِي	مِن بَعدِ مَا عَرَفَ الخَلَائِقُ شَأنِي

(علام يلتمس) استفهام غرضه التعجب من أمر لا نفع من ورائه.

وكَيفَ أَخَافُ الفَقرَ أَو أَحرَمَ الغِنَى	وَرَأيُ أَمِـيرِ المُـــؤمِنِـينَ جَمِـــيلُ

(كيف أخاف) استفهام غرضه النفي، لأنه مقام مدح.

أضَاعُونِي وَأَيُّ فَتًى أَضَاعُوا	لِيَومِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَـغـرِ

(أيُّ فتى أضاعوا) استفهام غرضه التعظيم والإعلاء من شأن نفسه.

فَدَعِ الوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُك ضَائِرِي	أَطَنِينُ أَجْنِحَةُ الذّبَابِ يَضِيرُ

(أطنين أجنحة الذباب) استفهام غرضه التهكم والتحقير.

أَعِندِي وَقَد مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ	يُصَدَّقُ وَاشٍ أو يُـخيَّـبُ سَائِلُ

(أعندي) استفهام غرضه الإنكار.

وَمَن مِثلُ كَافُورٍ إِذَا الخَيلُ أحجَمَتْ	وَكَانَ قَلِيلًا مَن يَقُولُ لهَا أَقدِمِي

(ومن مثل كافور) استفهام غرضه التعظيم، والإشادة بشجاعة الممدوح.

التمني

التمني: هو طلب شيء محبوب يُرجى حصوله.[1]

-إما لكونه مستحيلا نحو قول الشاعر:

أَلَا لَيتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَومًا	فَأَخبِرُهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

- أو أن يكون ممكنا غير مطموع في نيله. نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ (القصص: 79).

أما إذا كان الأمر المراد ممكن الحصول كان طلبه ترجيا، يتم التعبير عنه بـ: **"عسى ولعل"** نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: 1). وقوله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ (المائدة: 52).

للتمني أربع أدوات، واحدة أصلية هي: "ليت"، وثلاث غير أصلية نائبة عنها، يتمنى بها لغرض بلاغي هي:

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 89.

1/ هل نحو قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾ (الأعراف: 53).
2/ لو نحو قوله أيضا: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 102).
3/ لعل: نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾ (غافر: 36).

تطبيق:بين المعاني التي أفادها التمني فيما يلي:

- **قال تعالى:** ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: 11).
أفاد التمنيمعنى النفي.

عَلَّ اللّيَالِي الّتِي أَضنَتْ بِفُرقَتِنَا	جِسمِي سَتَجمَعُنِي يَومًا وَتَجمَعُهُ

أفاد التمني معنى الشوق والتفاؤل.

- قال تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 27). أفاد التمنى معنى الندم.

- **قال تعالى:** ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (غافر: 36). المعنى إظهار العناية والشوق لبلوغ غايته.

فَلَيتَ هَوَى الأَحِبَّة كَانَ عَدلًا	فَحَمَّــل كُلُّ قَــلبٍ مَا أَطَاقَا

يفيد معنى الاستحالة والامتناع. فالهوى غير عادل

- قال تعالى: ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ (القصص: 79). يفيد معنى الدعاء

فَلَيتَ اللّيلَ فِيهِ كَانَ شَهرًا	وَمرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ

أفاد معنى الاستحالة والامتناع.

ـ قال تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 102). يفيد معنى الاستحالة والامتناع.

الـنــداء

ـ النداء: هو طلب المتكلم إقبال المخَاطب عليه بحرف يقوم مكان "أنادي". أدوات النداء هي:**الهمزة، أيَّ، يا آ، آي، أيا، هيا، وا.**

تستعمل **الهمزة، وأيَّ**لنداء القريب، وللبعيد تستعمل بقية الأدوات.

قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى **بالهمزة، أيَّ**، نحو قول الشاعر:[1]

أَسُكَّانَ نُعمَانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا	بِأَنَّكُم فِي رَبعِ قَلبيَ سُكانُ

قد تخالف ألفاظ النداء الأصل (طلب الإقبال) لتعبر عن معان يحددها السياق منها:

1- **الإغراء:** وهو الحث على التزام الشيء والزيادة فيه نحو قول المتنبي مخاطبا سيف الدولة:

يَا أعدَلَ النَّاسِ إلّا فِي مُعَامَلَتِي	فِيكَ الخِـــصَامُ وَأنتَ الخَـصمُ والحَكَمُ
أعِــيذُهَا نَظرَاتٍ منكَ صَادقَـةً	أن تَحسِبَ الشَّحمَ فِيمَن شَحمُهُ وَرَمُ

2- **الاستغاثة:** يا الله أطفال غزة.

3- **الندبة:**نحو قول الشاعر:

فَوَا عَجَبًا كَم يَدَّعِي الفَضلَ نَاقِصٌ	وَوَاأسفًا كَمْ يُظهِرُ النَّقصَ فَاضِلُ

4- **التعجب:** نحول قول الشاعر:

يَا لَـكِ مِن قُـبَّرةٍ بمَـعـمَـــرٍ	خَلَا لَكِ الجَـوُّ فَبيضِي واصـفِرِي

5- **الزجر:** كقول الشاعر:

يَا قَلبُ وَيحَــكَ مَا سَمِعتَ لِنَاصحٍ	لمَــا ارتَميتَ وَلَا اتــقَــيتَ مَــلَامَا

6- **التَّحسر:**﴿يَا لَيْتَنِي كنتُ تُرَابًا﴾ (النبأ: 40).

7- **التّحيُّر والتضجر:**نحو قول الشاعر:

---

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أَيَا مَنَازِلَ سَلمَى أَيْنَ سَلمَاكِ	مِن أَجلِ هَذا بَكينَاهَا بَكينَاكِ

8- **الاختصاص:** هو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه. نحو قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود: 73). ويكون الاختصاص إما للتفاخر، أو للتواضع.

تطبيق: بين المعاني المستفادة من النّداء فيما يلي:

يَا دُرَّةً نُزعتْ مِن تَاجِ وَالِدِهَا	فَأصبَحَت حِليَةً فِي تَاجِ رُضوَانِ

أداة النداء (**يا**) أفاد النداء معنى التحسر.

فَيَا لَائِمِي دَعنِي أُغَالِي بِقِيمَتِي	فَقِيمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحسِنُونَهُ

أداة النداء(**يا**) أفادت معنى الطلب

قَبرَ مَعنٍ كَيفَ وَارَيتَ جُودَهُ	وَقَد كَانَ مِنهُ البَرُ والبَحرُ مُترَعَا

أداة النداء (**أيا**) المعنى المستفاد هو التحسر.

أَيَا مَنَازِلَ سَلمَى أينَ سَلمَاكِ	مِن أجلِ هَذَا بَكَينَاهَا بَكَينَاكِ

أداة النداء(**أيا**) أفادت معنى التحيّر والتضجر.

تطبيق عام:بين نوع الإنشاء وصيغته في الأمثلة التالية:

يَا أَيُّهَا المُتَحلِّي غَيرَ شِيمَتِهِ	وَمِن شَمَائِلِهِ التّبدِيلُ وَالمَلَقُ

(طلبي/ النداء)

ارجَعْ إِلَى خُلقِكَ المَعرُوفِ دَيدَنُهُ	إِنَّ التَّخَلّق يَأتِي دُونَهُ الخُلقُ

(طلبي/الأمر)

يَا ابنَتِي إِن أَرَدتِ آيةَ حُسْنٍ	وَجَمَالًا يُزَيِّنُ جِسمًا وَعقلًا

(طلبي/ النداء)

فَانبُذِي عَادَةَ التَّبَـرُّجِ نَبذًا	فَجَمَالُ النُّفُوسِ أَسمَى وَأعلَا

(طلبي/ الأمر)

يَا لَيتَمَن يَمنَعُ المَعرُوفَ يَمنَعُهُ	حَتى يَذُوقَ رِجَالٌ غِبَّ مَا صَنَعُوا

(طلبي/ التمني)

لَعَمرِكَ مَا بِالعَقلِ يُكتَسَبُ الغِنَى	وَلَا بِاكتِسَابِ المَالِ يُكتسَبُ العَقلُ

(غير طلبي/ القسم)

المحاضرة الخامسة:

التقديم والتأخير

يعد التقديم والتأخير بابا مهما من أبواب علم المعاني، يتطلب الإحاطة بقوانين النحو، وطرق الإسناد للتمكن من التعبير السليم، فلا نقدم ما حقه التأخير دون مسوّغ لذلك.

1- تعريف الإسناد: هو انضمام كلمة **"المسند"** إلى أخرى **"المسند إليه"** على وجه يُفيد الحكم بأحدهما على الآخر ثبوتا أو نفيا. نحو: **الله واحد لا شريك له.**

تتألف الجملة في علم المعاني من ركنين أساسيين هما: **المسند والمسند إليه.** وما زاد عن ذلك فهو **قيد،** عدا صلة الموصول، والمضاف إليه.

والقيود هي: **أدوات الشرط، النفي، التوابع، المفاعيل، الحال، التمييز، كان وأخواتها، ظن وأخواتها.**

أ/ المسند إليه:

- **الفاعل للفعل التام أو شبهه:** نحو**: انتصر العرب، جاء الحق وزهق الباطل.**
- **نائب الفاعل**: نحو **هُزم الخصم، يُعاقب العاصون ويُثاب الطائعون.**
- **المبتدأ الذي له خبر** نحو: **الشمس طالعة.**
- **أسماء النواسخ**: نحو: **كان الطقس صحوا، إنّ الجو مريح، كان الله عليما حكيما.**
- المفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين: **(ظن وأخواتها)** نحو: **ظننت الأمر سهلا.**
- المفعول الثاني للأفعال التي تنصب ثلاث مفاعيل: (أرى وأخواتها) نحو: **أنبأت المعلمَ الخبرَ صحيحا،** ونحو: **أريته الحقَ واضحاً.**

ب/ تقديم المسند إليه: رتبة المسند إليه التقديم، لأنّ مدلوله هو الذي يخطر أولا في الذهن؛ لأنّه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق، لهذا تقدم وضعا. يتقدم المسند إليه لعدة أسباب منها: [1]

1- **تعجيل المسرة**: نحو: **العفو عنك صدر به الأمر.**

2- **تعجيل المساءة**: نحو: **القصاص حكم به القاضي.**

3- **التشويق إلى المتأخر**: (إذا كان المتقدم يشعر بغرابة) نحو قول المعري:

وَالّذِي حَارَتِ البَرِيَّةُ فِيهِ	حَيَوَانٌ مُستَحدَثٌ مِن جَمَادِ

4-**التلذذ: نحو:** ليلاي منكن أو ليلى من البشر، الله نور السموات والأرض.

5- **التبرك:** نحو:اسم الله اهتديت به.

6- **إفادة عموم السلب أو سلب العموم**:

-**عموم السلب**: يكون بتقديم آداة العموم: **كل، جميع** على أداة النفي. نحو: **كل ظالم لا يُفلح** (المعنى: لايفلح أحد من الظلمة)، أو **كل ذلك لم يقع** (لم يقع هذا ولا ذاك).

كل تلميذ لم يقصر بواجبه ويسمى **شمول النفي.**

7 -**سلب العموم**: يكون بتقديم أداة النفي: **نحو: ما كل المدعوين حضروا.** أي لم يقع المجموع. فيحتملحضور بعضهم. ويسمى: **شمول النفي.**

8- **إفادة التخصيص قطعا**: إذا كان **المسند إليه** مسبوقا **بنفي، والمسند فعلا.** نحو: **ما أنا قلت هذا** (أي لمأقله وقد قاله غيري).

9- إذا كان المتقدم محط إنكار وغرابة: نحو قول الشاعر:

---

[1]- أحمدالهاشمي. جواهر البلاغة، ص 123-125.

أَبَعدَ المَشِيبِ المُنقَضِي فِي الذّوَائِبِ	تُحَاوِلُ وَصلَ الغَانِيَاتِ الكَوَاعِبِ

10 - **مراعاة الترتيب الوجودي**: نحو قوله تعالى: **"لا تأخذه سِنة ولا نومٌ".**

- يؤخر المسند إليه إذا اقتضى المقام تقديم المسند.

- تقديم المسند أو تأخيره: يقدم المسند إذاوُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملانحو: **قام علي،** أو مما له الصدارة في الكلام نحو**:أين الطريق؟** أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية**:**[1]

1-منها التخصيص بالمسند إليه: نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ﴾ (آل عمران:189).

2- التنبيه من أول الأمر على أنّه خبر لا نعت: كقول الشاعر:

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنتَهَــى لِكِــبَارِهَا	وَهِمَّــتُهُ الصُّغرَى أَجَلُّ مِن الــدَّهرِ
لَهُ رَاحَةٌ لَو أنَّ مِعشَارَ جُودِهَا	عَلى البَرِ كَانَ البَرُ أندَى مِنَ البَحرِ

فلو قيل**: "همم له"** لتوهم السامع ابتداء أنّ **"له"** صفة لما قبلها.

3- **التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يشوّق لذكره كتقديم المسند**في قوله تعالى**:**﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:190 **).**

4- التفاؤل:كقولك للمريض: **في عافية أنت.**

5-إفادة قصرالمسند إليه على المسند.نحو قوله تعالى:﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾(الكافرون:06)؛أي:دينكم مقصور عليكم وديني مقصور علي.

6- إفادة المساءة: نحو قول المتنبي:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنيَا عَلَى الحُرِّ أنْ يَرَى	عَدُوًا لَهُ مَا مِن صَدَاقَتِهِ بُــدُّ

7-التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء. نحو: لله ذرك، وعظيم أنت يا الله، ونعم الزعيم سعد، وبئس الرجل خليل، وفقير أبوك ، ومبارك وصولك بالسلامة.

- يؤخر المسند لأنّ تأخيره هو الأصل، وتقديم المسند إليه أهم نحو: **الوطن عزيز.**

ينقسم المسند من حيث الإفراد وعدمه إلى قسمين: **مفرد، وجملة.** فالمسند المفرد قسمان: **فعل** نحو: **قدم سعد.** والمسند الجملة ثلاثة أنواع:

1- أن يكون سببا نحو: خليل أبوه منتصر، أو أبوه انتصر، أو انتصر أبوه.

2- أن يقصد تخصيص الحكم بالمسند إليه، نحو: أنا سعيت في حاجتك. أي: الساعي فيها أنا لا غيري.

---

[1]- أحمدالهاشمي. جواهر البلاغة، ص 136، 137.

3- أن يقصد تأكيد الحكم. نحو: **سعد حضر**، لما فيها من تكرار الإسناد مرتين.
ويُؤتى بالمسند ظرفا للاختصار نحو قولك:**خليل عندك**. وجارا ومجرورا نحو: **محمود في المدرسة.**

تطبيق: بين أسباب التقديم والتأخير فيما يلي:

مَا كُلُّ مَا فَوقَالبَسيطَةِ كَافِيـــًا	فَإِذَا قَنعتَ فَبعضُ شَـــيءٍ كَـــافٍ

- قدم حرف النفي (ما) على لفظ العموم (كل) ليدل على عموم السلب. والمعنى لا يكفيك جميع ما في الأرض إذا كنت طامعا.

وَمَا أَنَا وَحدِي قُلتُ ذَا الشّعرَ كُلَّهُ	وَلَكِنَّ شِعرِي فِيهِ مِن نَفسِه شِعـــرُ

- إذا كان المسند فعلا منفيا ووسط المسند إليه بين الفعل وحرف النفي كما هو الحال في المال **(ما أنافعلت)** دلّ ذلك على التخصيص. والمعنى: لست القائل لذلك الشعر وحدي، بل شاركني فيه غيري.

إِذَا شِئتَ يَومًا أَن تَسُودَ عَشيـــرَةً	فَبِالحِلمِ سُدْ لَا بِالتَسرُّعِ والشَّتَـــــمِ

- قدم الجار والمجرور في قوله: **(بالحلم سد)** ليدل على التخصيص، أي: أنّك تسود بالحلم لا بغيره.

ثَلَاثَةٌ تُشرِقُ الدُّنيَا بِبَهجَتِهَـــــــا	شَمسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسحَاقَ والقَمَرُ

- قدم العدد وهو: ثلاثة وأخر المعدود ليشوّق إليه. لأنّ الإنسان إذا سمع العدد مجموعا يشتاق إلى تفصيل آحاده.

أَفِي الحَقِ أَنْ يُعطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا	وَيُحرَمَ مَا دُونَ الرِّضَا شَاعِرٌ مِثلِي

- قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام في قوله: **(أفي الحق أن يُعطى)** ليدل على أنّ ذلك المقدم هو محط الإنكار.

فَكَيفَ وكُلٌّ لَيسَ يَعدُو حِمَامَـــهُ	وَمَا لِامرِئٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مُزحَـــلُ

- قدّم أداة العموم على أداة السلب في قوله: **(كلّ ليس يعدو)** ليدل على عموم السلب، أي: أنّ النّاس واحدا واحدا يشملهم حكم الموت ولا مفرّ منه.

- قال تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر: 66).
- قدم المفعول على الفعل في قوله تعالى: **(الله فاعبد)** ليدلّ على التخصص. أي: اعبد الله ولا تعبد غيره.

بِكَاقتَدَتِ الأَيَّامُ فِي حَسَنَاتِهَـــا	وَشِيمَتُهَا لَولَاكَ هَـــمٌّ وَتَكرِيـــبُ

- قدّم الجار والمجرور على الفعل في قوله: (**بك اقتدت**) ليدلّ على التخصيص. أي: أن الاقتداءكان بك لا بغيرك.

المحاضرة السادسة:
الفصل والوصل

يرتبط الفصل والوصل بالمعنى المراد من طرف المتكلم. فمعرفة هذا الأخير بالمواضع المناسبة لتوظيف حروف العطف أو تركها ضرورة ملحَّة، لتفادي فساد المعنى.

1- الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها. ويقع في ثلاثة مواضع:[1]

الأول: **إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى، أو معنى فقط،** ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اَلاَبْرَارَ لَفِي نَعِيم، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: 13، 14). وقوله تعالى: ﴿ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (الشورى: 15). وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (هود: 54)؛ أي أنّي أُشهد الله وأُشهدكم. فجاءت الجملة الثانية إنشائية لفظا ولكنّها خبرية في المعنى.
ونحو: **اذهب إلى فلان، وتقول له كذا**. فتكون الجملة الثانية خبرية لفظا، ولكنّها إنشائية معنى (أي: **وقل له**). لما كانت الجملتان متفقتان في المعنى، فإنّ وصلهما والعطف بينهما صار ضرورة.

الثاني: إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية، وكان الفصل يوهم خلاف المقصود. كقولك مجيبا لشخص بالنفي: (**لا وشفاه الله**)لمن يسألك: **هل برئ عليّ من المرض؟** فحذف الواو يُوهم السامع الدّعاء عليه، وهو خلاف المقصود، لأنّ الغرض الدعاء له. فيكون الوصل بين الجملتين ضرورة دفعا للالتباس والغموض.

[1]- أحمد الهاشمي. جواهرالبلاغة، ص 182،181.

الثالث: إذا كان للجملة الأولى محلّ من الإعراب، وقُصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب؛ حيث لا مانع نحو:"**عليٌ يقول ويفعل"**. فجملة: **"يقول"** في محل رفع خبر المبتدأ. وكذلك جملة: **"ويفعل"**معطوفة على جملة **"يقول"** وتشاركها بأنّها في محل رفع خبر ثانٍ للمبتدأ.
الأحسن أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية. والفعليتان في الماضوية والمضارعية أي: أن تُعطف الاسمية على مثلها، وكل من الماضوية والمضارعيّة على مثلها، وكذا الاسميتان في نوع المسند من حيث الإفراد، والجملية والظرفية.

2- الفصل ومواضعه: إذا ترادفت الجمل ووقع بعضها إثر بعض تربط بالواو لتكون على نسق واحد، لكن قد يعرض لها ما يُوجب ترك الواو فيها. ويسمى هذا **"فصلا"** ويقع في خمسةمواضع:[1]

الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وامتزاج معنوي حتى كأنّهما أُفرغا في قالب واحد، ويسمى ذلك: **"كمال الاتصال"**.
أ/ بأن **تجعل بدلا** منها، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَأَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ **(**الشعراء 132، 133).
ب/ أو بأنتجعل **بيانا لها،** كقوله تعالى**:** ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ (طه: 120)**.**

ج/ أو بأن **تجعل مؤكدة لها** كقوله تعالى**:** ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (الطارق: 17). فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحادا تاما يمنع عطف الشيء على نفسه ويوجب الفصل.

الثاني: أن يكون بين الجملتين تباين تام دون إيهام خلاف المراد. ويسمى ذلك: **كمال الانقطاع"**.

أ/ بأن يختلفا خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى، أو معنى فقط نحو: حضر الأمير حفظه الله. ونحو: تكلّم إنّي مُصغٍ إليك.
ب/ أو بألا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباط. كقولك: **عليّ كاتب. الحمام طائر،** لا يوجد هناك مناسبة بين كتابة علي، وطيران الحمام.التباين بين الجملتينأوجب الفصل وترك العطف، لأنّ العطف يكون للربط، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع.

الثالث: أن يكون بين الجملتين رابطة قوية، ويسمى:**"شبه كمال الاتصال".**لوقوعها جوابا عن سؤال يُفهم من الجملة الأولى، فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال، نحو:

---

[1]- المرجع نفسه، ص 183-188.

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: 53). فالمانع من الربط في هذا الموضع هو الرابطة القوية بين الجملتين، فأشبهت حالة اتحاد الجملتين لهذا وجب الفصل.

الرابع: أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملة أخرى متوسطة حائلة بينهما. فلو عطفت الثالثة (**على الأولى المناسبة لها**) لتوهم أنّها معطوفة على (**المتوسطة**) فيترك العطف، **ويسمى "شبه كمال الانقطاع".نحو:**

وَتَظُنُّ سَلمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا	بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

فجملة **"أراها"**يصح عطفها على جملة **"تظن"** لكن يمنع من هذا توهّم العطف على جملة **"أبغي بها"** فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنّه غير مقصود ولهذا امتنع العطف ووجب أيضا الفصل. والمانع من العطف في هذا الموضع (**أمر خارجي احتمالي**) يمكن دفعه بمساعدة قرينة.

الخامس: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكمويسمى:**"التوسط بين الكمالين".** نحو قوله تعالى:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة: 14 ،15). فجملة **(الله يستهزئ بهم)** لا يصح عطفها على جملة **(إنّا معكم)** لاقتضائه أنّه مقول المنافقين**.** والحال أنّه من مقوله تعالى **(دعاء عليهم)**، ولا على جملة **(قالوا)** لئلا يتوهم مشاركته له في التقييد بالظرف، وأنّ استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم، والواقع أنّ استهزاء الله بالمنافقين غير مقيّد بحال من الأحوال ولهذا وجب أيضا الفصل.

تطبيق: بيّن سر الفصل والوصل فيما يلي:

جَرَّبتُ دَهرِي وَأَهلِيهِ فَمَا تَركَتْ	لِي التّجَارُبُ فِي وُدِّ امرِئٍ غَرَضَا

فصلت الثانية **لشبه كمال الاتصال** فإنّها جواب سؤال.

1- **قال تعالى:** ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالَاصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَة وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور: 36).

فصلت الثانية **لشبه كمال الاتصال،** فهي جواب سؤال ناشئ مما قبلها.

2- فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا، عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما في الإنشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فإنّ المسند إليه فيهما متحد والمسند، وقيدهما متقابلان.

3- **قال تعالى:** ﴿إِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيم، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: 13، 14). عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما خبرا لفظا ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتهما، فإنّ المسندين المقدرين فيهما متحدان، والمسندان إليهما متقابلان. وقيدهما الأول متحد. والثاني متقابل.

4- أشكر الله على السّراء يُنجيك من الضَّراء، لم تعطف الثانية على الأولى **لكمال الانقطاع**. فإنّ الأولى إنشائية لفظا ومعنى، والثانية عكسها.

5- اصبر على كيد الحسود لا تضجر من مكائده، لم تعطف الثانية على الأولى **لكمال الاتصال** فإنّها مؤكدة لها.

6- أنت حميد الخصال تصنع المعروف وتغيث الملهوف. فصلت الثانية من الأولى **لكمال الاتصال،** فإنّها بيان لها. ووصلت الثالثة بالثانية **للتوسط بين الكمالين** مع وجود مانع الوصل.

علم البيان

1- تعريفه:

- **البيان لغة**: هو الكشف والإيضاح.

- **اصطلاحا**: هو أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدّلالة على نفس المعنى. ولا بُدَّ من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائما.[1] واضع علم البيان هو: **أبو عبيدة معمر بن المثنى**(ت 209هـ)؛ حيث ضمَّن مسائل متعلقة بهذا العلم كتابه: **"مجاز القرآن"**. ورد الحديث عن البيان عند بلاغيين آخرين مثل: الجاحظ، بشر بن المعتمر، الرّماني، الآمدي، القاضي الجرجاني، أبو هلال العسكري، ليشهد بلورته، وترتيب قواعده على يد عبد القاهر الجرجاني.

تكمن أهمية هذا العلم في الكشف عن أسرار كلام العرب شعره ونثره، والوقوف على ما فيه من درجات تفاوت في الفصاحة والبلاغة. وما يجعل هذا الكلام يرتقي إلى درجات الإبداع والتميّز.

2- نشأة علم البيان:

ظهر البيان عند العرب في فترة مبكرة من تاريخهم، منذ العصر الجاهلي بعد أن اكتملت أدواتهم الفنية؛ حيث ضمنوه أشعارهم المختلفة.

أما علم البيان فقد تشكّل وتطور على أيدي العلماء والبلاغيين عبر العصور. ورد مصطلح التشبيه للمرة الأولى عند سيبويه، ثم عند ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء. كما ضم كتاب البيان والتبيين للجاحظ حديثا عن التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز. أولى المبرد في الكامل عناية كبيرة للتشبيه والكناية.ورد الحديث عن الاستعارة بشكل موجز في كتاب البديع، كما ضم حديثا عن الكناية ضمن وجوه تحسين الكلام.

أما المجاز فقد كان أوّل من كتب فيه هو معمر بن المثنى من خلال كتاب **مجاز القرآن.**شهدالبحثالبلاغي نموا كبيرا على يد عبد القاهر الجرجاني في كتاب **أسرار البلاغة،** لتعرف عنده دراسة التشبيه والاستعارةامتدادا واسعا. كما أفاض الحديث عن المجاز مميزا بين المجاز العقلي واللغوي. أما السكاكي فقد جعل من البيان بابا مستقلا اسمه علم البيان، اندرجت تحته أنواع وفروع.

المحاضرة السابعة:
الحقيقة والمجاز

تتباين غايات الكلام وأهدافه عند المتكلم، فيأتي كلامه بحسب الحاجة. موظفا المعنى في جملٍ حينا بمعناه الظاهر والمباشر، ويواريه في جمل أخرى مستعملا اللّفظ في غير المعنى الذي وضع له.

---

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 216.

أولا:الحقيقة:

1- مفهوم الحقيقة:

أ/ **لغة**: من حقّ الشيء يحِقّ بالضّم والكسر إذا وجب وثبت فمعناها الثابت. وعلى الثاني يكون معناها المثبتة، من حققت إذا أثبته فمعناه المثبت [1]

حقَّ الأمرُ يحِقُ ويُحقُ حقوقا، صار حقًا وثبت، أي وجَب يجب وجوبا.[2]

ولما كانت دلالة اللفظة مرتبطة بما تم التواضع عليه، فإنّ تصنيف الحقيقة يكون بحسب واضعها ومجال وضعها.

2- أقسام الحقيقة: تنقسم الحقيقة في البلاغةإلى نوعين:

أ/ حقيقة لفظية: ترتبط الحقيقة اللفظية بتوظيف اللفظ فيما وضع له في الأصل "كالقلم لأداة الكتابة والأسد للحيوان القوي المفترس المعروف بهذا الاسم، أو قل هي الدلالة الأصلية للفظة في وضعها الأصلي في اللغة، إذ لا تسبقها دلالة سابقة عنها فالدال وهو اللفظة ليس له مدلول سابق عن معناه الأصلي" [3]

ب/ الحقيقة المعنوية: قوام هذا النوع من الإسناد هو "إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي كالصهيل إلى الحصان، والتغريد إلى الطير والنطق إلى الإنسان، فنقول صهل الحصان وغرّد الطير ونطق الإنسان، أما إذا أسندنا التغريد إلى الإنسان كقولنا غرد المغني فإنّ الإسناد يكون مجازا لاحقيقة".[4]

ثانيا: المجاز:

1- مفهوم المجاز:

أ/ لغة: قادنا البحث في المعاجم اللغوية في مادة (ج و ز) عن معنى كلمة مجاز إلى تعدد دلالات هذه الكلمة.

"المجاز في اللّغة من جزت الموضع أي سرت فيه، وجاوزت الموضع بمعنى جزته"[5] و"جوز لهم اصنع هو أجازه له أي تسوغ له ومنه، الجائز شرعا وأجاز رأيه وجوزه أي أنفذه[6]، تجاوز بهم الطريق وجاوزه جوازا: خلفه، وتجاوز الله عنه أي عفا عنه وقولهم: الله متجوّز علي وتجاوز عني، وجاوز الله عن ذنبه وتجاوز وتجوز عنه، لم يأخذه به تجوّز في صلاته أي خفف فيها وأسرع بها،جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته أي طريقا ومسلكا، تجوّز في كلامه أي تكلم بالمجاز.[7]

---

[1]- محمود عبد النبي حسين سعد. مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص35.

[2]- ابن منظور. لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت، 1375 ه، المجلد العاشر،مادة: ح.ق.ق.

[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص170.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- زين الدين أبو بكر الرازي. مختار الصحاح، دار السلام للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2007، مادة (ج و ز).

[6]- ابن منظور. لسان العرب، المجلد الخامس، مادة (ج.و.ز).

[7] المصدر نفسه، المجلد نفسه.

يقال: **"جزت الطرق جوازا ومجازا، والمجاز المصدر والموضع"**[1]، يُفهم من ذلك أن كلمة جواز تدل على القطع/ المرور، وأيضا المكان الذي نمشي فيه. فهو في الآن ذاته يحمل معنى التجاوز والانتقال من أمر إلى آخر.
يصب المعنى اللغوي لكلمة مجاز في بوثقة المرور من شيء إلى آخر؛ حيث حملت التعريفات السابقة للكلمة معاني: العبور- الميل، التسويغ، الإجازة والتسهيل والتخفيف.

ب/ اصطلاحا: المجاز هو استعمال اللفظ في غير المعنى الذي وضع له، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. والعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي قد تكون المُشابهة، وقد تكون غيرها. فإذا كانت المشابهة فهو استعارة. وإلا فهو مجاز مرسل والقرينة قد تكون لفظية، وقد تكون حالية.
لما كان الاتساع والتجاوز كثير الانتشار في لغة العرب، فقد أخذ العرب هذا المعنى ووظفوه للدلالة على التجاوز في استعمال اللَّفظ من معنى إلى آخر. وَرَدَ عند عبد القاهر الجرجاني في قوله: **"وأما المجاز فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النّقل. وأنّ كلّ لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز"**[2]فتخطِي الاستعمال لحدود العادي والمألوف ينزاح بالمعنى إلى معنى آخر هو المقصود ومناط الحديث، وهو ما أكده الجرجاني في موضع آخر بقوله: **"وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنّه مجاز. على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا"**[3]. ورد تعريف للسكاكي مفاده أنّ: "المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع"[4] من ثم خولف استعمال اللفظ عما وضع له إلى معنى آخر تربطه به علاقة معينة، مع اشتراط وجود قرينة دالة على ذلك. "فالعلاقة المجوّزة للاستعمال والقرينة هي الموجبة للحمل، والمراد بالقرينة مايذكره المتكلم لتعيين المعنى المراد أو لبيان أنّ المعنى الحقيقي غير مراد".[5]

---

[1]- المصدر نفسه.
[2]- عبد القاهر الجرجاني.دلائل الإعجاز، 66.
[3]- المصدر نفسه، ص 356.
[4]- السكاكي. مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ص154.
[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المحاضرة الثامنة:

أنواع المجاز:

يدرك هذا النوع من المجاز بالعقل، يسمى أيضا المجاز الحكمي، والمجاز الإسنادي؛ لأن الإسناد فيه لا يكون للفاعل المعروف.

1- المجاز العقلي:

هو إسناد الفعل أو ما في معناه (أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل) إلى غير ما هو له، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا. يعرفه القزويني بقوله: "هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابِسٍ له غير ما هو له بتأويل"[1]. وسمي عقليا لأنّ التجوّز فُهِم من العقل لا من اللّغة كما في المجاز اللغوي، والإسناد الحقيقي.

يختلف المجاز العقلي عن نظيره اللغوي في أن الحفاظ على الوضع يمكِّننا من معرفته اللغوي، ودلالته على المعنى الذي وضع لأجله. وأي خروج أو انزياح عنهذا المعنى الوضعي يدخله باب المجاز. فالمجاز العقلي هو غير المجازاللغوي، لأنّ هذا الأخير يمكن معرفته عن طريق اللغة، بمراعاة الوضع، فهذه اللفظة من وضع واضع، وأنّ اختلافها عن وضع الواضع وإفادته المعنى غير متفق عليه من طرف الواضعين، يجعل منه مجازا، في

[1]- ينظر: الإيضاح، ص 28، نقلا عن خديجة محمد الصافي. أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق، ط 2 دار السلام، القاهرة 2012، ص 35 ،36.

حين أنّ المجاز العقلي يجري في التركيب، وهو إسناد لفظ إلى آخر، سواء بإسناد فعل إلى اسم، أو إسناد اسم إلى آخر[1] ما يؤكد الخروج عن الاستعمال المعجمي للغة.

2-علاقات المجاز العقلي:

تتنوع العلاقة بين المجاز العقلي أو ما هو في معناه وبين الفاعل الحقيقي منها:

أ/ العلاقة السببية:

يتم فيه إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير صاحبه لعلاقة السببية مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا. فقولنا **هزم القائد جيش العدو**. إسناد الفعل هزم هنا ليس حقيقيا بل على سبيل المجاز لأن تحقيق النصر وهزيمة العدو ليست من إنجاز القائد وحده بل حققها بتخطيطه وبمعية جنوده. فقد كان سببا رئيسا في النصر كونه القائد، لذا أسند إليه الفعل مجازا. فالذي أجاز إسناد الفعل لغير صاحبه هو العلاقة السببية.

ب/ العلاقة المكانية: نحو: **هطلت الأمطار فسالت الأودية**. فالذي يجري في الحقيقة هي المياه وحدها في الأودية. أما الأودية بوصفها مجاري في الأرض فهي ثابتة لا تتحرك. إسناد الجريان للأودية نفسها مجاز لا يقبله العقل،غير أنّ العلاقة الكائنة بين المياه وأوديتها هي ما سوّغ هذا الإسناد، وهي رابطة المكان فالمياه تجري على أرض الأودية، ولا تكون بدونها. فإسناد الجريان إلى الأودية مجاز عقلي علاقته **المكانية.**

ج/العلاقة الزمانية: نحو: **من سرّه زمن ساءته أزمان**. فقد أسندت الإساءة والسرور إلى الزمن وهو لم يفعلهما بل وقعا فيه. على سبيل المجاز.

د/ العلاقة المصدرية: يسند فيها الفعل إلى المصدرمن ذلك قول **أبي فراس الحمداني:**

سَيذكُرُنِي قَومِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُم	وَفِي اللّيلَةِ الظّلمَاءِ يُفتَقَدُ البَدْرُ

في هذا المثال أسند الفعل (جد) إلى المصدر (جدهم)، وفي ذلك إسناد للفعل إلى غير فاعله، لأن الفاعل هو (الجاد)، والأصل **جد الجاد جدا**.

هـ/ العلاقة الفاعلية: يسند فيها ما بُني للمفعول إلى الفاعل، من ذلك قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥفَهُوَ فِي عِيشَة رَّاضِيَة﴾ (القارعة: 5،6)، فـكلمة (راضية) تبيّن لنا مآل المتقين. ففي إسناد الرضا إلى العيشة إقامة لاسم الفاعل مكان اسم المفعول. وهو مجاز عقلي علاقته **الفاعلية**.

و/ العلاقة المفعولية: يتم فيها إسناد الفعل المبني للفاعل إلى المفعول بهنحو قوله تعالى مخاطبا الرسول (ص): ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (الإسراء: 45). فكلمة مستورا تحمل بين طياتها ثقة القائل في قراره الفصل. فإقامة اسم المفعول مكان اسم الفاعل (مستور بدل ساتر). بإسناد (مستورا) إلى (حجاب) مجاز عقلي علاقته **المفعولية.**

[1]- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، مراجعة وتعليق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، 2008، ص 300.

تطبيق: بين علاقات المجاز فيما يلي:

- يقول طرفة بن العبد:

إنّي مِن مَعشَرٍ أفنَى أوائِلَهُم	قِيلُ الكُماةِ ألَا أينَ المُحَامُونَا

إنّ إسناد الفناء إلى المصدر (قيلُ) الكماة مجاز عقلي. ففي اكتفائه بعبارة (قيل الكماة) ما يشير إلى سرعة استجابة القوم بما يسبق التصور فبين قول الكماة، وموت قومه وتفانيهم لحظات خاطفة حافلة. ففي قوله: (قيل الكماة) مجاز عقلي علاقته **المصدرية**.

- سرّني حديث الوامق. فقد استعمل اسم الفاعل وهو **الوامق**، أي: **المحب** بدل **الموموق** أي: **المحبوب**. فإن المراد: سررت بمحادثة المحبوب. **(مجاز عقلي علاقته الفاعلية).**

- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ﴾(الأنعام: 6). أسند الجري إلى الأنهار وهي أمكنة للمياه وليست جارية بل الجاري ماؤها. **(مجاز عقلي علاقته المكانية).**

- **أهلكنا اللّيل والنهار.** نسب الإهلاك إلى اللّيل والنهار مع أنّ فاعله هو الله تعالى، وهما سببان فيه. فهو مجاز عقلي علاقته **السببية**.

- **ربحت تجارتهم.** أسند الرّبح إلى التجارة والرابح صاحبها لا هي، فهو مجاز عقلي علاقته **المفعولية**.

- **مشرب عذب.** نسب العذوبة إلى المكان (النبع) لا إلى الماء، مجاز عقلي علاقته **المكانية**.

- **قال تعالى:** ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾(هود: 43). المعنى المعصوم اليوم من أمر الله إلا من رحم الله. فاسم الفاعل أسند إلى الفاعل بدل المفعول، وهو مجاز عقلي **علاقته الفاعلية.**

يتوقف حدوث المجاز على وجود علاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، والصلة بينهما في المجاز المرسل ليست هي المشابهة.

2- المجاز المرسل:

1- مفهومه:

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة (القرينة هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلا على أنّه أراد باللفظ غير ما وضع له. والقرينة إما لفظية أو حالية. فاللفظية هي التي يلفظ بها في التركيب. والحالية هي التي تفهم من حال المتكلم والواقع). غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.

سميّ مجازا مرسلا لإرساله عن التّقيّد بعلاقة المشابهة، بمعنى أنّه أطلق فلم يقيّد بعلاقة واحدة مخصوصة، وإنّما له علاقات كثيرة تدرك من الكلمة، التي توظف في الجملة [1].

2- علاقات المجاز المرسل:تتعدد علاقات المجاز المرسل نذكر أهمها:

1/ **السببية**: هي كون الشيء المنقول عنه سببا ومؤثرا في غيره (استعمال السبب للدلالة على النتيجة). نحو**رعت الماشية الغيث،** أي: العشب، لأن الغيث سبب فيه وقرينته لفظية وهي **رعت؛** لأنّ العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه. [2]

ومن أمثلة المجاز المرسل على علاقة السببية قول الشاعر:

أكَلتُ دَماً إن لَم أرعَكِ بِضُرَّةٍ	بَعِيدَة مَهوَى القِرطِ طَيِّبَة النَّشرِ

فهو يدعو على نفسه، إن لم يحقّق رغبته في الكيد لامرأته بضرّة حسناء أن يُقَتلَ له قتيل ويعجز عن الأخذ بثأره فيرضى بأخذ ديّته ويأكل منها، وقد عبّر عن الدّيّة عن بالدّم، والدّم سبب فيها فهو مجاز مرسل أطلق فيه السبب وهو الدّم على المسبب وهو الدّيّة. ﴿قالوا سلامًا قال سلامٌ﴾[3]

2/ المسببية:هي أن يكون المنقول عنه مُسببا وأثرا لشيء آخر (استعمال المسبب للدلالة على السبب) نحو﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر: 13)؛ أي: مطرا يسبب الرزق.

3/الكلية: هي تسمية الشيء باسم الكل، كون الشيء مُتضمنا للمقصود ولغيره، نحو:﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ (البقرة: 19)؛ أي: أناملهم. القرينة حالية، وهي استحالة إدخال الأصبع في الأذن. التميّز الإبداعي في العدول عن الحقيقة إلى المجاز هو الرغبة في تعطيل حاسة السمع بأقصى ما يمكن، مبالغة في ما يشعرون به من هول الصواعق وفظاعتها.[4]

ومنه أيضا: شربت ماء النيل، والمراد بعضه، بقرينة شربت.

4/ الجزئية: يقصد بهذه العلاقة إطلاق اسم الشيء على الجزء، أي يُعبِّرون عن الكل باستعمال لفظ الجزء. من ثم فهي كون المذكور ضمن شيء آخر، نحو: نشر الحاكم عيونه في المدينة، أي: الجواسيس. فالمشاهدة وتتبع أخبار الناس وأحوالهم يتحقق بالعين. لذلك

---

[1]- حورية عبيب. أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، 1428هـ، 2008، ص78.

[2] - أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 252.

[3]- يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية، ص176.

[4]- يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية، ص 253.

فالعيون مجاز مرسل علاقته الجزئية؛ لأنّ كل عين جزء من جاسوسها والقرينة: الاستمالة. كقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ (النساء: 92).

5/**اللازميّة**: هي أن يطلق اسم اللازم ويراد الملزوم، بمعنى كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر نحو: **طلع الضوء،** أي: الشمس. فالضوء مجاز مرسل علاقته **اللازمية** لأنّه يوجد عند وجود الشمس، والمعتبر هذا اللزوم الخاص وهو عدم الانفكاك.[1]

6/ **الملزومية**: هي أن يطلق اسم الملزوم ويراد اللازم. أي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر نحو: **ملأت الشمس المكان،** أي: **الضوء،** فالشمس مجاز مرسل علاقته الملزومية، لأنّها متى وجدت وجد الضوء، والقرينة: **ملأت.**

7/ **الآلية:** أن يعبّر عن الشيء باسم الآلة التي يحصل بها. هي كون الشيء واسطة لإيصال أثرشيء إلى آخر. نحو قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء 84)؛ أي: ذكرا حسنا، فلسان بمعنى ذِكر حسن مجاز مرسل، علاقته **الآليّة** لأنّ اللسان آلة في الذكر الحسن.
ومنذلكقولالمتنبي:

جُودُ الرِّجَالِ مِن الأيدِي وَجُودُهُم	مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الجُودُ

ذكر الشاعر اليّد واللسان وهو يقصد المال والكلام/القول، فعبر بالآلة عما تحدثه أو ينتج عنها.

8/ العموم: كون الشيء شاملا لكثير. فيذكر العموم ويقصد التخصيص مجازا، نحو قوله تعالى:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: 54)؛ أي: النبي صلى الله عليه وسلم. فالنّاس مجاز مرسل علاقته العموم.ومثله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ (آل عمران: 173). فإنّ المراد من الناس شخص واحد هو: نعيم بن مسعود الأشجعي.

وقوله تعالى:﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾(الشعراء: 224). لم يُرد الشعراء كلّهم لأنّه يلحق ذلك باستثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات.
09/ **الخصوص**: كون اللّفظ خاصا بشيء واحد كإطلاق اسم الشخص على القبيلةنحو: ربيعة وقريش.

10/ اعتبارما كان: هو أن يعبّر عن الشيء باسم الماضي(ماضوي). نحو قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء: 2)؛ أي: **الذين كانوا يتامى، ثم بلغوا**. فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ

[1] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (طه: 74)؛ أي: **من كان مجرما قبل مماته؛** حيث يأتي يوم القيامة وقد بدت عليه الذِّلّة والنّدم من جراء أفعاله، لذا كان جزاه العذاب.

11/ <u>اعتبار ما يكون:</u>هو النظر إلى المستقبل، وتسمية الشيء باسم ما سيصير إليه حاله مستقبلا. نحو: طحنت خبزا، أي: حبا يؤول أمره إلى أن يكون خبزا. فخبزا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف: 36)؛ أي: **عصيرا يؤول أمره إلى خمر،** لأنّه حال عصره لايكون خمرا. فالعلاقة اعتبار ما يكون/ ما يؤول إليه.
وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح 27). فالمولود يولد مؤمنا على الفطرة سواء كان أبواه مؤمنين أم كفارا. **ففاجرا كفارا** مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

12/ **<u>الحالية (استعمالالمحتوىللدلالةعلىالحاوي):</u>**

كون الشيء حالا في غيره نحو: ﴿ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: 107). المراد من الرّحمة الجنة التي تحل فيها الرحمة. **فرحمة** مجاز مرسل علاقته الحالية، ومثله فلان جالس في سرور.
وقولهم أيضا: **نزلت بالقوم فأكرموني،** فكلمة "قوم" مجاز بدليل الفعل (نزلت) الذي يتعدى أصلا إلى فعل دالّ على المكان والمقصود بدار يحلّ فيها أو بها قوم كرام وبما أنّ القوم حالّ فالعلاقة حالّية.[1]

وقوله تعالى:﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: 31)؛ أي خذوا ثيابكم الجميلة فـ **"زينتكم"** مجاز مرسل على علاقة الحالية لأنّ الزينة حالّة في الثياب وبادية من خلالها والقرينة **"خذوا"** فالزينة وهي أمر معنوي لا تؤخذ حقيقة.

13/ **<u>المحلية (استعمال الحاوي للدلالة على المحتوى):</u>**

هي كون الشيء يحل فيه غيره. كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق: 17)؛ أي: أهل ناديه وكقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾ (آل عمران: 167). والقول بالألسنة.
ومنه قول الشاعر:

إنَّ العَدُوَّ وَإنْ تَقَادَمَ عَهدُهُ	فَالحِقدُ بَاقٍ فِي الصُّدورِ مُغَيَّبُ

قصد بالصدور هنا القلوب التي تحل بها، وهذا من باب تسمية الشيء باسم محله.

[1]- يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية، ص 182.

14/ <u>البدلية:</u>كون الشيء بدلا عن شيء آخر، كقوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ (النساء:103)،فقد ذكر بدل الشيء"قضيتم"، وقصد المراد الأداء، على سبيل المجاز بعلاقة البدلية.

15/ **<u>المبدلية:</u>** كون الشيء مبدلا منه شيء آخر، نحو: **أكلت دم زيد** أي: ديته، فالدم مجاز مرسل علاقتهالمبدلية، لأنّ الدّم مُبدل عنه الديّة.

16/ **<u>المجاورة:</u>** وهي أن يعبّر عن الشيء باسم ما يجاوره وذلك إذ اكثر اقتران الاسمين ومجاورتهما بكثرة تسوغ استعمال أحدهما مكان الآخر. كون الشيء مجاورا لشيء آخر، نحو: **كلمت الجدار والعمود،** أي: الجالس بجوارهما، فالجدار والعمود مجازان مرسلان علاقتهما المجاورة.

<u>تطبيق</u>:

أَبَا المِسكِ أَرجُو مِنكَ نَصرًا عَلَى العِ	وَأَمْلُ عِزًا يُخضِّبُ البِيضَ بِالدَّمِ

وَيَومًا يـَغِيـظُ الحَـاسِـدِينَ وَحَـالَـ	أُقِيمَ الشَقَاءُ فِيهَا مَـقَام التَّـنعِمِ

1- قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ هود: 43.
2- ذهبنا إلى حديقة غناء.
3- بنى إسماعيل كثيرا من المدارس في مصر.

تَكَادُ عَطَايَاهُ يَجِنُّ جُنُونُهَا	إِذَا لَم يُعَوِّذهَا بِرُقيَةِ طَالِبِ

- **عزا يخضب البيض بالدم**/ إسناد خضّب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي، لأنّ العز لا يخضب السيوف، ولكنه سبب القوة، وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم. ففي العبارة مجاز علاقته السببية.
- **ويوما يغيظ الحاسدين/** إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أنّ اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيظ، ففي الكلام مجاز مرسل علاقته الزمانية

- **لا عاصم اليوم من أمر الله** / المعنى لا عصوم من أمر الله إلا من رحمه الله فاسم الفاعل أسند إلى المفعول وهذا مجاز مرسل علاقته المفعولية.
- **ذهبنا إلى حديقة غناء**/غناء مشتقة من الغن، والحديقة لا تغن، وإنّما الذي يغن عصافيرها أو ذبابها ففي الكلام مجاز علاقته المكانية.
- **بنى إسماعيل كثيرا من المدارس**/ إسماعيل أمير مصر لم يبن بنفسه ولكنه أمر ففي الإسناد مجاز علاقته السببية.
- **تكاد عطاياه يجن جنونها**/إسناد الفعل إلى المصدر مجاز علاقته المصدرية.

المحاضرة التاسعة:
التشبيه وأضربه

1- مفهومه:

أ/لغة: التشبيه هو التمثيل.

ب/اصطلاحا: هو مشاركة أمر لأمر في معنى، بأدوات معلومة. نحو: العلم كالنور في الهداية (العلم: مشبه النور: مشبه به، الهداية: وجه الشبه، الكاف: أداة التشبيه).[1]

2- أركان التشبيه: أركان التشبيه أربعة: مشبه، ومشبه به (**طرفا التشبيه**)، وجه الشبه، وأداة التشبيه. من ثم كان التشبيه هو الدلالة على مشاركة شيء أو أكثر لغيره في صفة أو عديد الصفات بواسطة أداة من أدوات التشبيه.

يأتي طرفا التشبيه إما **حسّيان** يمكن إدراكهما بالحواس. نحو: **الخد كالورد.** أو **عقليان** ندركهما من خلال التأمل وإعمال العقل نحو: **العلم كالحياة.**

3- أدوات التشبيه: أدوات التشبيه نوعان:[2]

-**الأدوات أصلية**: هي الكاف، كأنّ، مثل وشبه.

-**الأدوات الفرعية**: كل لفظ يؤدي معنى المشابهة مثل: شابه، ضارع، ماثل حاكى.يضاف إليها أفعال القلوب حسب، ظنّ، خال.

ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس:

فَيَا لَكَ مِن لَيلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ	بِكُلِّ مُغَارِ الفَتلِ شُدَّت بِيَذبُلِ

وقول البحتري في وصف بركة المتوكل:

---

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص219.

[2]- يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية، ص 144.

إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَت فِي جَوَانِبهَا	لَيلًا حَسِبتَ سَمَاءً ركِّبَتْ فِيهَا

مَحفُوفَةً بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تـرَى	رِيشَ الطَّوَاوِيسِ تَحكِيهِ ويَحكِيهَا

4- <u>أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه:</u> [1]

أ/ <u>تشبيه مرسل</u>: ما ذكرت فيه الأداة بين الطرفين. من ذلك قول الشاعر:

إنّمَــا الدُّنيَا كَبيــتٍ	نَسجُهُ مِن عَنكَبُوتٍ

ب/ <u>تشبيه مؤكد</u>: ما حذفت أداته نحو قول الشاعر:

أَنتَ نَجمٌ فِي رِفعَةٍ وَضِيَاءٍ	تَجتَليكَ العُيونُ شَرقًا وَغَربًا

ج/ <u>التشبيه البليغ</u>: ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه. من ذلك قول الشاعر:

فَاقضُوا مَأَربَكُم عِجَالاً إِنَّمَا	أعمَارُكُم سَفرٌ مِن الأَسفَارِ

د/ <u>التشبيه المفصل</u>: ما ذُكر فيه وجه الشبه. نحو قول ابن الرومي:

شَبيهُ البَدرِ حُسنًا وَضِيَاءً وَمَنَالاً	وَشبيهُ الغُصْنِ لِينًا وقَوامًا واعتِدَالاً

هـ/ <u>تشبيه مُجمل</u>: ما حُذف منه وجه الشبه. نحو: النّحو في الكلام كالملح في الطعام.

5- <u>أنواع أخرى للتشبيه</u>:

أ/ التشبيه الضمني: هذا النوع من التشبيه لا يُصرح فيه بالمشبه والمشبه به بالشكل المعهود، بل يأتي تلميحا نعرفه من خلال قرينة يحويها الكلام. من ذلك قول المتنبي:

وَأصبَحَ شِعرِي مِنهُمَا فِي مَكَانِهِ	وَفِي عُنُقِ الحَسنَاءِ يُستَحسَنُ العِقدِ

المشبه: حال الشعر الذي يمدح به الكريم، **المشبه به:** حال العقد الثمين في عنق الحسناء.
وجه الشبه: زيادة جمال الشيء إذا وضع في مكانه المناسب.
فشعر المتنبي يزداد جمالا وتألقا إذا ناله من يستحقه، ومُدح به الكريم، حاله حال العقد الثمين يزداد جمالا في جيد الحسناء الجميلة. وقوله:

مَن يَهُن يَسهُلُ الَهوَانُ عَليهِ	مَا لِجُرحٍ بِمــيّتٍ إِيــلَامُ

المشبه: الرجل الذي يقيل الهوان، **المشبه به**: الميت الذي فقد القدرة على الإحساس بالألم .

[1]- المرجع السابق، ص 235-237.

معنى البيت أن من عاش في الهوان وألفه يسهل عليه تقبل كل أنواع الذل والهوان التي تقع عليه، فحاله أشبه بحال الميّت بقدانه الحياة فقد القدرة على الإحساس بأي جرح أو ألم يحل به.

ب/ التشبيه التمثيلي: هو تشبيه يكون فيه وجه الشبه منتزع من متعدد. من أمثلته قول الشاعر:

قَدْ انقَضَت دَولَةُ الصِّيَامِ وَقَد	بَشَّرَ سُقمُ الهِلَالِ بِالعِيدِ
يَـــتلَـــو الـثُريَا كَـفَـــــاغِـــرٍ شَـــــــــرِهٍ	يَفتَحُ فَـــاهُ لِأَكلِ عُنقُودِ

المشبه: صورة الهلال والثريا أمامه (النجوم المجتمعة تشبه العنقود)، المشبه به: صورة شخص أكول نهم فاتحا فمه لأكل عنقود من العنب. وجه الشبه: صورة شيء مقوس يتبع شيئا آخر مكون من أجزاء صغيرة.

وقوله:

يهزّ الجيش حولك جانبيه	كما نفضت جناحيها العقاب

المشبه جانبي الجيش (الميمنة والميسرة) وسيف الدولة بينهما أثناء الحركة والاضطراب،**المشبه به**: العقاب وهي تنفض جناحيها وتحركها. وجه الشبه: مأخوذ من متعدد: هو وجود جانبين لشيء متحرك ومتموج.

ج/ التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبها به، بحجة أن وجه الشبه فيه أوضح. من ذلك قول الشاعر:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ	وَجهَ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمتَدَحُ

شبه الشاعر غرة الصباح أو بدايته بوجه الخليفة، مدعيا أنّ وجه الشبه: وهو الإشراق أوضح في وجه الخليفة منه في غرة الصباح، وهو تشبيه مقلوب.

وقول آخر:

أَحِـــــنُّ لهُـــمُ وَدُونَهـمُ فَـــلَاةٌ	كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدرُ الحَلِيمِ

المشبه: فسيح الفلاة، **المشبه به:** صدر الحليم. هو تشبيه مقلوب، وجه الشبه: الاتساع. قادت الرغبة في المبالغة الشاعر إلى القيام بتشبيه الفلاة بصدر الحليم، والمعهود عكس ذلك؛ تشبيه صدر الحليم بالفلاة.

6-<u>جمالية التشبيه:</u>

إذا كان التشبيه يتيح لنا جعل صفة المشبه تتجلى في المشبه به، فإنّ مزاياه الخفية عديدة وأكثر أهمية وعمقا نجملها في:

- يسمح لنا بمعرفة ما هو في حكم المجهول نحو قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (سورة الصافات 65). فمعرفتنا تقتصر على أن بشجرة الزّقوم أصل منبتها الجحيم. فجاء هذا التشبيه ليعرفنا بثمارها التي تبعث على الخوف والتقزز. وهو أمر ينطبق على كلّ ما هو في حكم المجهول.
- مكّننا من الاطلاع بشكل مفصل على الأشياء التي نعرفها بشكل عام. نحو قول المجنون واصفا عمق حبه لليلى:

لَقَد تَبَتَتْ فِي القَلبِ مِنكِ مَحبَّةٌ	كَمَا تَبُتَت فِي الرَّاحَتينِ الأَصَابِعُ

عرّفنا هذا التشبيه بمقدار هذا الحب، الذي هو ثابت لا يُمحى، ولا يمكن أن يطاله النسيان، لأنّه راسخ في قلب الشاعر رسوخ الأصابع في الراحتين لا ينفصلون عنها أبدا.

- إبراز ما هو معنوي في صورة حسية. نحو قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْأَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (سورة إبراهيم: 18).إذا كان المرء يُثاب على أعماله الخيّرة، فإنّ الكافر وهو على رفضه وإنكاره، لن تلقى أعماله ثوابا، فهي عند الله أشبه ما تكون برماد تهب عليه الريح فتبعثره.

- تتأكد جمالية التشبيه في كون قادرا على تجميل ما هو قبيح، وتقديمه في صورة حسنة. من ذلك قول الشاعر واصفا زنجيا:

وَزَادَ بِكَ الحُسنُ البَدِيعُ نَضَارَةً	كَأَنَّكِ فِي وَجهِ المَلَاحَةِ خَالُ

فقد استطاع الشاعر عن طريق حسن انتقاء المشبه به أن يجعل السواد صفة للحسن حين وسمه بالخال في خد الملاحة.

كما يمكن للتشبيه تقبيح صورة المشبه به وإظهاره في شكل منفّر، من ذلك ما يبرزه بيت الشاعر أبي محجن وهو يصف صوت مغنية:

تَرفَعُ الصَّوتَ أَحيَانًا وَتَخفِضُهُ	كَمَا يَطِنُّ ذُبَابُ الرَّوضَةِ الغَرِدُ

جعل طنين الذباب وهو المشبه تقبيحالصورة المشبه، إذ لا يمكن أن يكون في طنينه تغريد، وهو حال صوت تلك الجارية.

<u>تطبيق:</u>عين نوع التشبيه في الأمثلة التالية مبينا عناصره[1]

- اشتريت ثوبا أحمر كالورد (تشبيه مرسل، المشبه: ثوبا، المشبه به: الورد، الأداة: الكاف، وجه الشبه: الحمرة).

[1]- أحمد لهاشمي. جواهر البلاغة ص24.

مَا الدَّهرُ إلاّ الرَّبيعُ المُستَنِيرُ إذَا	أَتَى الرَّبيعُ أتَاكَ النُّورُوالنَّوَرُ
فَالأرضُ يَاقُوتَةٌ والجَـــــوُ لـُـؤلُـــؤَ	وَالنَّبتُ فَيرُوزَجٌ والمَـــاءُ بِلّـَورُ

(الأرض ياقوتة: تشبيه بليغ، المشبه: الأرض، المشبه به: ياقوتة، وجه الشبه: محذوف، والأداة: محذوفة)، (الجو: لؤلؤة، النبت: فيروزج، الماء: بلور).

العُمرُ وَالإنسَانُ والدُّنيَا هُمُ	كَالظِّلِ فِي الإقبَالِ والإدبَارِ

(تشبيه مرسل مفصل، المشبه: العمر والإنسان والدنيا، المشبه به: الظل، والأداة: الكاف، وجه الشبه: الإقبال والإدبار).

كَمْ نِعمَةً مَرَّت بِنَا وَكَأنَّهَا	فَرَسٌ يُهَروِلُ أو نَسِيمٌ سَارِ

(تشبه مرسل مجمل، المشبه:نعمة، المشبه به: فرس يهروّل، أو نسيم سار، الأداة: كأنّ، وجه الشبه: السرعة).

لَيلٌ وَبَدرٌ وغَصْنٌ	شَعرٌ وَوَجْهٌ وَقَـــدٌّ

(تشبيه بليغ مجمل: المشبه: نعمة، بدر، غصن، المشبه به: شعر وجه، قد، الأداة محذوفة، وجه الشبه: السواد الحسن، الاعتدال).

5- قال تعالى:﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾(الأعراف: 171).
المشبه: هو الضمير في (كأنه) يعود على الجبل، **المشبه به**:الظلة (كل ما يُظل سواء سحاب أو غيره. **الأداة:** كأنّ، **وجه الشبه:** الارتفاع فوق القوم والإحاطة به والسيطرة عليهم فهم هالكون لا محالة لو سقط عليهم. (**تشبيه مرسل**).

6- قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(آل عمران133).

المشبه: عرضها (الجنة)، **المشبه به**: عرض السموات والأرض، حذفت الأداة ووجه الشبه. (**تشبيه بليغ**).

7- قال تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾(الرحمن: 24).
المشبه: الجوار(السفن)، **المشبه به**: الأعلام (الجبال)، **أداة التشبيه**: الكاف، **وجه الشبه**: محذوف. (**تشبيه مرسل).**
9- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "النَّاس سواسية كأسنان المشط"
المشبه: الناس، **المشبه به**: أسنان المشط، **أداة التشبيه**: الكاف، **وجه الشبه**: المساواة. (**تشبيه مرسل مفصل**).

يَا شَبيهَ البَدرِ فِي الحُسْـــــــ	ـنِ وَفِي بُــعدِ المَــنَالِ

المشبه: الحبيب، المشبه به: البدر، وجه الشبه الحسن وبُعد المنال، الأداة: شبيه، (**تشبيه مرسل مفصل**).

المحاضرة العاشرة:

الاستعارة:

لا يختلف الحديث عن الاستعارة كثيرا عن التشبيه، فهي تقوم على نقل العبارة من شيء وضعت له إلى شيء لم توضع له، شرط أن تكون هناك مناسبة ومقاربة بين المستعار والمستعار منه.

1- مفهوم الاستعارة:

الاستعارة في اللغة من قولهم: استعار المال إذا طلبه.

وفي اصطلاح البيانيين هي: استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة هي **المشابهة** بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة من إرادة المعنى الأصلي.

الاستعارة ليست تشبيها مختصرا، لكنّها أبلغ من ذلك كقولك: **رأيت أسدا في المعركة**. فأصل هذه الاستعارة **رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المعركة**. فحذف المشبه **"رجلا"** والأداة **"الكاف"** ووجه الشبه **"الشجاعة"** وإلحافه بالقرينة **"المعركة"** يدل على إرادة بالأسد الشجاع. [1]

2- أركان الاستعارة:

مستعار منه: وهو المشبه به، **مستعار له**: وهو المشبه وهما طرفا التشبيه. **المستعار**: وهو اللفظ المنقول.

فأصل الاستعارة تشبيه حُذف أحد طرفيه، لكنها أبلغ منه؛ لأنّ التشبيه مهما تناهى في المبالغة لابد فيه من ذكر المشبه والمشبه به.

3- أقسام الاستعارة:

- الاستعارة باعتبار الطرفين:

-**تصريحية**: إذا ذُكر في الكلام لفظ المشبه به فقط، فاستعارة تصريحية؛ أي صُرّح فيها باللفظ الدال على المشبه به. نحو قول الشاعر:

أمطَرَتْ لُؤلُؤًا مِن نَرجِسٍ وَسَقَتْ	وَردًا وَعَضَّتْ عَلَى أطرَافِهَا بِالبَرَدِ

فقد استعار اللؤلؤ، والنرجس، والورد، والعناب، والبرد للدموع، والعيون، والخدود والأنامل والأسنان.

- **مكنية**: إذا ذُكر في الكلام لفظ المشبه فقط، وحذف فيه المشبه به، وأشير إليه بذكر لازمه فاستعارة مكنية (أي أخفي فيها لفظ المشبه به والاكتفاء بذكر شيء من لوازمه). كقول الشاعر:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أنشَبَت أظفَارَهَا	ألفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنفَعُ

فقد شبّه المنية بالسبع بجامع الفتك، ثم حذف المشبه به (السبع)، مشيرا إليه بشيء من لوازمه وهو الأظافر على سبيل الاستعارة المكنية.

- الاستعارة باعتبار اللفظ:[2]

قسم البلاغيون الاستعارة تقسيما آخر باعتبار اللفظ إلى أصلية وتبعية.

أ/ الاستعارة الأصلية: إذا كان اللفظ المستعار اسما جامدا غير مشتق، نحو قول الشاعر:

يَا كَوكَبًا مَا كَانَ أقصَرَ عُمرَهُ	وَكَذَاكَعُمُرَ كَواكِبِ الأسحَارِ

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 258.

[2]- يوسف أبو العدوس . مدخل إلى البلاغة العربية، ص 193 – 195.

شبه الشاعر ابنه بالكوكب بجامع صغر الجسم وعلوّ شأن كلّ منهما، ثم حذف المشبه (الابن) وصرح بالمشبه به الكوكب، فالاستعارة تصريحية باعتبار الطرفين. لكم لما جاء المشبه به (الكوكب) اسما جامدا غير مشتق، فقد سميت هذه الاستعارة **استعارة أصلية**.

ب/ <u>الاستعارة التبعية</u>: وهي ما كان فيها اللفظ المستعار فعلا، أو اسما مشتقا (الفعل المتصرف اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة، اسم مصدر، اسم زمان، اسم مكان، اسم آلة، اسم تفضيل).
مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَوَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾(الأعراف 154) شبه انتهاء غضب موسى بالسكوت بجامع الهدوء، ليشتق من المشبه به (السكوت) الفعل (سكت) بمعنى انتهى. وهو استعارة **تبعية**.

ونحو قوله أيضا: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾(الحاقة:6)، فقد شبه شدة الريح بالعتو، ثم حذف المشبه (شدة الريح) وصرح بالمشبه به (عاتية) على سبيل الاستعارة التصريحية باعتبار الطرفين. وبالنظر إلى المشبه به (عاتية) فهو مشتق من العتو، أي الريح المدمرة، وهو بذلك استعارة تبعية.

- الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من ملائمات:[1]
تنقسم الاستعارة باعتبار ما يُلائم المشبه والمشبه به إلى ثلاثة أقسام:

أ/ <u>الاستعارة المطلقة</u>: هي ما خلت من ملائمات المشبه والمشبه به. سميت مطلقة لأنّها أطلقت عن عما يقويها وعما يُضعفها من من ملائمات المستعار منه والمستعار له. نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ (البقرة:27). شبه العهد بالحبل، ثم حذف المشبه به (الحبل) ورمز إليه بإحدى لوازمه (النقض)، على سبيل الاستعارة المكنية باعتبار الطرفين. الملاحظ عدم اقتران الاستعارة بما يلائم الطرفين (المشبه والمشبه به)، لذا فهي استعارة مطلقة.

وقوله أيضا: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة: 11). شبه الطوفان بالطغيان، ثم حذف المشبه مصرحا بالمشبه به، فهي استعارة تصريحية باعتبار الطرفين. جاءت استعارة الطغيان للدلالة على قوة واشتداد الطوفان.اشتق من (الطغيان) الفعل (طغى) للدلالة على تجاوز الطوفان الحد المعقول/اشتداده، فقد دمر وأهلك كل شيء مثلما يصنع الطاغية. لم تقترن الاستعارة بما يلائم أحد الطرفين لذا فهي مطلقة.

ب/ <u>الاستعارة المرشحة</u>: هي التي ذكر فيها ما يلائم المشبه به، نحو قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ (البقرة: 16) استعار الاستبدال والاختيار للشراء ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به، والقرينة هي الضلالة، فهي استعارة تصريحية

[1]- المرجع نفسه، ص 196-198.

باعتبار الطرفين. ذكر مع الاستعارة شيء يلائم المشبه به وهو (فما ربحت تجارتهم)، استطاعت مادة الترشيح أن تقوي المعنى، فهي استعارة مرشحة.

ج/ <u>الاستعارة المجردة</u>: هي التي ذكر فيها ما يلائم المشبه. سميت بذلك لتجريدها عن يعض المبالغة، لبعد المشبه عن المشبه به بعض الشيء. أو بمعنى آخر لتجريدها عما يقويها فذكر معها ما يضعفها؛ لأنَّ ذكر ملائم المشبه مبعد لاتحاد المستعار منه والمستعار له. نحو قول البحتري:

يُـــؤَدُّونَ التَّحِـيَّــة مِن بَعِيدٍ	إِلَى قَمَرٍ مِنَ الإِيـــوَانِ بَادِ

شبه الممدوح بالقمر، حذف المشبه وصرّح بالمشبه به، فهي استعارة تصريحية باعتبار الطرفين. جاء التجريد في قوله: (من الإيوان باد) لملاءمته المشبه. ونحو: رأيت بحرا على فرس يعطي، ففي كلمة (يعطي) تجريد لمناسبتها للمستعار له (الرجل الكريم).
التجريد أضعف أنواع الاستعارة الأخرى (المطلقة والمرشحة) بوصفه يضعف دعوى الاتحاد بين المستعار له والمستعار منه.

4- <u>الاستعارة عند البلاغيين والنقاد</u>:

إذا عُدنا إلى تعريفات البلاغيين والنقاد العرب للاستعارة، فإنّنا سنجدها متقاربة وربما الخلاف الوحيد الذي يعثر عليه الباحث هو فهم عبد القاهر الجرجاني لها. فقد عرفها الجاحظ بأنّها: "تسمية شيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1]. وقال عنها ابن قتيبة إنّ: "العرب تستعير الكلمة فتضعها مقام الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاورا لها، أو مشاكلا فيقولون للمطر سماء: لأنـه من السـماء ينـزل المـطر فيقال: مازلنا نطأ السمـاء حتى أتيناكم ويقـولون: ضحكـت الأرض، إذا انبتـت..."[2]، وهي عند ثعلب: "أن يستعار لشيء اسم غيره، أو معنى سواه".[3]
كقول امرئ القيس في وصف الليل:

فَقُلتُ لَهُ لَمَا تَمَطَّى بِصُلبِهِ	وَأَردَفَ أَعجَازًا وَنَاءَ بِكَلكَلِ

ويذهب ابن المعتز إلى أنّ "استعارة الكلمة لشيء لم يُعرف بها من شيء قد عُرف بها مثل أم الكتاب ومثل جناح الذلّ ومثل قول القائل الفكرة مُخُّ العَمَل، فلو كان قال لُبُّ العمل لم يكن بديعًا"[4]

---

[1]- الجاحظ . البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، مكتبة الخانجي ،بالقاهرة، 1985، ج1، ص153.
[2]- ابن قتيبة . تأويل مشكل القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1954، ص135.
[3]- كريم البستاني. البيان، د ط، مكتبة صادر يحاني، بيروت، د ت، ص 65، 66.
[4]- عبد الله بن المعتز. كتاب البديع. اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس :إغناطيوس كراتشقوفسكي ط2، مكتبة المثنى، بغداد، 1979، ص 2.

تُجمع هذه التعريفات على تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه. وكانت بينهما مناسبة جواز أو مشاكلة. وقد تجنّب "ابن طباطبا العلوي" الخوض فيها مشيرا إليها بشكل غير مباشر عند حديثه عن المجاز.

أمّا قدامة بن جعفر (ت 373هـ)، فقد جعل الاستعارةَ نوعا من التوسّع في اللّغة، قائلا: "وأما الاستعارة فإنّما احتيج إليها في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم، وليس هذا في لسان غير لسانهم؛ فهم يعبّرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة ربما كانت مفردة له وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره؛ وربما استعاروا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز"[1]

وعرفها عبد القاهر بقوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللّغوي معروف تدل الشواهد على أنّه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية"[2]

وقال القاضي الجرجاني: "وإنّما الاستعارة ما أُكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونُقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها. وملاكها تقريب الشبه، أو مناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة بينهما ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"[3]

وقال أبو هلال العسكري الاستعارة هي:"نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمّا أن يكون شَرْح المعنى وفضل إبانة عنه، وتأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللّفظ، أو تحسن المعرض الّذي يبرز فيه". [4]

نفهم من خلال كل هذه التعريفات أنّ الاستعارة تقوم على علاقة تجمع بين المستعار والمستعار له قوامها التشبيه. فنقل الكلمة من موضع إلى آخر لابد أن تحكمه الدلالة، ومنطقية العلاقة بين المعنى المستعمل والآخر المراد.

فقد امتدح النقاد قول عنترة في وصف فرسه:

فَـــــــازَورَّ مِن وَقْـــــــــعِ القَـنَ بِلِـبَـــــانِـهِ	وَشَـــكَـــا إِلـــــــيّ بِـــــعَبـرَةٍ وَتَحَمحُـ
لَوكَانَ يَدرِي مَا المُحَاوَرَة اشتَكَى	وَلكَانَ لَو عَرَفَ الكَلَامَ مُكَلِّمِـي

[1]- قدامة بن جعفر. نقد الشعر. تح طه حسين وعبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933، ص 55.

[2]- عبد القادر الجرجاني. أسرار البلاغة، تح هـ.ريتر، ط 4،مطبعة وزارة المعارف، استانبول، أعادت طبعه مكتبة المثنى، بغداد، 1979، ص19.

[3]- القاضي علي بنعبد العزيز الجرجاني. الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبي القضل إبراهيم وعلي محمد البجاويمنشورات المكتبة العصرية بيروت، دت، ص 41.

[4]- أبو هلال العسكري .الصناعتين الكتابة والشعر، تحعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية، بيروت، 2013، ص 240.

إذ لم يخرج عنترة عن المألوف، ولا عن الواقع، إذ جعل شكوى فرسه عن طريق التحمحم والعبرة، في ظل عجزه عن الحديث أو التكلم.

5- سر بلاغة الاستعارة: يكمن سر جمال الاستعارة في:

- القدرة على نقل المعاني المجردة، والمشاعر في صورة حسية.
- تتجاوز الاستعارة نقل اسم من شيء إلى آخر، إلى ادعاء معنى الاسم لذلك الشيء.
- جنوح الاستعارة نحو العبارة الموجزة، وابتعادها عن الإطالة والإطناب. أي تعطيك كثيرا من المعاني بقدر قليل من الألفاظ.
- حسن انتقاء الألفاظ المناسبة والمعبرة يعطيها القدرة جعل صورها تنبض بالحيوية.
- تكمن بلاغة الاستعارة في أنّها تفيد المبالغة المقبولة مع الاختصار، خاصة في تعبيرها عن شعور صادق لدى الشاعر.

تطبيق:بين نوع الاستعارة فيما يلي:

وَأَلْقَى الشَّرقُ مِنهَا فِي ثِيَابِي	دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ البَنَانِ

تمّ في هذه الاستعارة حذف المشبه (قطع النُّور التي ترسلها أشعة الشمس والمتسللة عبر أوراق الأشجار) وصرح بالمشبه به (الدنانير)، فهي استعارة تصريحية.

- قالتعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (إبراهيم: 1).
شبه الضلالة بالظلمة في عدم الاهتداء، مستعيرا لفظ الظلمة للمشبه للدلالة على الضلالة ثم حذف المشبه مصرحا بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

- وقال أيضا:﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء 23). شبه الذّل بطائر يطير بجناحين، ثم حذف المشبه/الطائر وأبقى على إحدى لوازمه وهي الجناح على سبيل الاستعارة المكنية.

- قال الحطيئة لعمر بن الخطاب:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ	زَغِبِ الحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ ولَا شجرُ

استعار الشاعر لأطفاله صورة الأفراخ في صورة حسية، تعبر عن الضعف والوهن. فهذه الأفراخ/المشبه به حديثة الولادة، لم تتفتح عيونها بعد. يُغطي جلودها زغب خفيف لا يستطيع حمايتها، وهي في سذاجة تفتح أفواهها لكل من يقترب منها مطالبة بالطعام معتقدة أنه أبوها. وهي استعارة تصريحية.

المحاضرة الحادية عشر:
الكناية

الكناية من ألوان البيان، تختلف عن المجاز في إمكانية إرادة المعنى الأصلي/الحقيقي مع إرادة لازمه.

1- تعريف الكناية:

أ/لغة: مصدر كنّى يُكني. أو كنَا يكنُو. وكنا عنه يكنو كناية، إذا تركت التصريح به. فجذرها اللغوي (ك،ن،ي) معناه الخفاء. وكنوت بكذا عن كذا أكنو إذا تكلمتَ بشيء وأنت تريد غيره. [1]

ب/اصطلاحا:عرفها الخطيب القزويني بأنّها: "لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى"[2]. نحو: **خديجة بعيدة مهوى القرط.** فالمسافة بين موضع القرط والكتف بعيدة وهو كناية عن طول عنق خديجة. بمعنى أن المتكلم يريد ذكر معنى ما، فلا يذكره بلفظه الصريح الذي عرف به في أصل اللغة، وإنما بذكر لفظ يدل على المعنى المقصود، المُكنى به.

2- أنواع الكناية:

أ/ كناية عن صفة: هي التركيب الذي يلزم منه صفة معينة، والمراد بالصفة هنا هو الصفة المعنوية (الكرم الشجاعة، البخل، الجُبن، القبح،...) نحو:أشكو إليك قلة الجرذان. كناية عن صفة الفقر. ونحو قوله تعالى:﴿إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾(الأنفال: 16)؛ حيث كنى بصفة التحيز عن الهزيمة.وقوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (سورة القلم: 16). بمعنى سنترك على أنفه علامة لا تمحى يُعيّر بها طوال حياته. فالوسم على الأنف كناية عن الذُّل والمهانة.

ب/ كناية عن موصوف: هي التركيب الذي يلزم منه موصوفا معينا. يكنَّى بها عن الذّات (الرجل، المرأة، الوطن القلب، العقل،...). نحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾(سورة القلم: 48). فـــ (صاحب الحوت) كناية عن موصوف هو يونس عليه السلام. وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين كان أنجشة يسوق الإبل بعنف: "ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير" غفد كنى بالقوارير عن النساء.

---

[1]- ابن منظور . لسان العرب، ج 5، ص 3944، 3945.

[2]- الخطيب القزويني. بغية الإيضاح، تعليق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ج 3، ص 167.

ج/ **كناية عن نسبة:** يراد بها إثبات الأمر أو نفيه، إذ يتم فيها التصريح بالصفة والموصوف، دون إعطاء الصفة للموصوف بشكل مباشر بل لشيء يتعلق به. نحو: **اليُمن يتبع ظله، والمجد يمشي فيركابه**. نسب اليُمن إلى الظل، المجد إلى الركاب وهما صفتان للممدوح.

ونحو قول حسان بن ثابت:

بَنَى العِزَّ بَيتًا فَاستَقَرَّت عِمَادُهُ	عَلَينَا فَأَعيَا النَّاسَ أَن يَتَحَـوَّلَا

كنى الشاعر ببناء العز بيتاحول الأنصار بنسبة العزّ إليهم، وعدم تحوله عنهم.

وقول آخر:

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزدَرِيهِ	وَفِي أَثـــوَابِهِ أَسَدٌ هَـــصُورُ

كنى الشاعر عن شجاعة هذا الرجل بالأسد، لكنه لم ينسب الشجاعة إلى ذات الرجل، بل نسبها إلى شيء متعلق به وهو الثوب.

3- فوائد الكناية: لما كانت الكناية أبلغ من التصريح كما يجمع البلاغيون، فإنّ قوة تأثيرها كبيرة لأنّها تأتي بالمجرد في صورة حسية.لذا يمكن تحديد فوائدها فيما يلي:

- إبراز الأمور المعنوية، والعواطف النفسية في صورة حسية حية، كالبخل، والحقد...
- تغطية الأشياء التي يُراد عدم التصريح بها.
- تقدم الحقائق مقرونة بدليلها، فكثرة الرماد دليل حسي عن الكرم.
- تفادي توظيف بعض الكلمات البذيئة، أو الفاحشة بالإشارة إلى ما يحمل مدلولها. نحو قوله تعالى في المسيح وأمه: ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (المائدة: 75). كناية عن قضاء الحاجة.
- تُعد الكناية أيضا وسيلة للتفخيم والتعظيم. نحو: أبو فلان، ابن فلان....

يمكن القول إنّ الكناية شكل من أشكال جمال اللغة العربية وتميّزها، إذ تزود القائل بإمكانية تقديم دليل ومبرر لاستعمالها. من ذلك ما ورد في قول البحري مادحا:

يَغُضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ مِن حَيثُ مَا بَدَا	لَهُم عَينُ مُهيبٍ فِي الصُّدُورِ مُحَبَّبِ

فإضافة إلى تمكين الكناية من صياغة المجرد في صورة حسية، فإنّها تتيح للقائل التَّعرُّض بالنقد والتقريع للخصم بطريقة غير مباشرة، ما ينأى به عن قلة الأدب وخدش الحياء.

تطبيق:بين نوع الكنايات فيما يلي:

- قال تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾(الكهف: 42)**.**
كناية عن صفة وهي الحسرة والندم
- فلان مخروق الكف. كناية عن صفة وهي التبذير.

يُغشَونَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُم	لَا يَسأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الـمُـقْبِلِ

الموصوف هنا هو السواد وهم الضيوفكناية عن موصوف

إِنَّ السَّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا	قَبرًا بِمَروٍ عَلَى الطّريقِ الوَاضِحِ

في البيت كناية عن نسبة. نسب صفة السماحة والمروءة إلى ما له صلة بالموصوف وهو القبر والمقصود به صاحبه.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء: 29). تضمنت الآية الكريمة كنايتين عن صفتين هما: البخل والتبذير. عُبّر عن الأولى باليد المربوطة إلى العنق، وعجز صاحبها عن تحريكها. وعن الثانية ببسط اليد فلم يبق له شيء.

- قال تعالى: ﴿ والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر: 67). كناية عن صفة وهي قدرة الله تعالى وعظمته، فقد طويت السموات بقبضته وكأنّها منديل.
- وصف أعرابي رجلا بسوء العشرة فقال: كان إذا رآني قرب من حاجب حاجبا. كناية عن صفة الغضب.

علم البديع:

1- مفهوم البديع:

أ/لغة:البديع هو المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم: بدع الشيء وأبدعه اخترعه لا على مثال. [1]

ب/ **اصطلاحا**:هو علم تُعرف به الوجوه والمزايا التي تُكسب الكلام حُسنا وقبولا. مع مراعاة مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وضع هذا العلم الخليفة أبو العباس عبد الله بن المعتز (ت 274هـ)، من خلال كتابه "البديع".

2-أقسام البديع:

تنقسم المحسنات البديعية إلى نوعين: محسنات لفظية (ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ) ومحسنات معنوية (وجب فيها رعاية المعنى دون اللّفظ).

3- نشأة البديع:

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 298.

شاع مصطلح البديع في القرن الثاني الهجري على يد الرواة والشعراء، على أنّه شيء جديد ومبتكر. توسله شعراء منهم: الراعي النميري، وبشار بن برد... وقد علّق الجاحظ على ذلك قائلا: "هذا الذي تسميه الرواة البديع ... والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كلّ لغة، وأربت على كلّ لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي (ت 220) يذهب في شعره في البديع مذهب بشار" [1]
جاء مصطلح البديع مبثوثا في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، من ثم فقد أسهم في انتشاره، وإن افتقد للدقة، فهو "اسم موضوع لفنون الشعر، يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم ، فأما العلماء باللّغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم، ولا يدرون ما هو" [2]

إنّ ما يعكس نفور العرب مما شاع آنذاك من تكلف وإغراق في البديع ما قاله أحدهم مخاطبا أبا تمام: "لمَ تقول ما لا يُفهم" منتقدا جنوحه نحو الغموض. وقد أومأوا بذلك إلى أنّ في أشعارهم ما لم يسبقهم إليه أحد، ما يشي بأنّ المقصود بالبديع عندهم هو الجديد المبتكر.
أما البديع بوصفه واحدا من علوم البلاغة الثلاثة فقد ورد عند ابن المعتز(ت 274هـ) في كتابه البديع، إذ يُعدّ المؤسس لهذا العلم، وإن لم يكن مفهومه للبديع دقيقا.

حدد ابن المعتز ستة عشر وجها من وجوه البديع سبقه الجاحظ إلى ثلاثة عشر منها. فأضاف هو رد الصدور على أعجازها، تجاهل العارف، تأكيد المدح بما يشبه الذم، هزل يراد به الجد، لزوم ما لا يلزم.
بلغت وجوه البديع واحدا وعشرين وجها في كتاب **نقد الشعر** لقدامة بن جعفر (ت 337هـ)، اشترك مع ابن المعتز في سبعة منها، وأبدع واحدا هو **التفسير**. جاء بعده أبو هلال العسكري (ت 395هـ) مبدعا عشرة منها هي: "المجاورة، والتشطير، والاستشهاد، والمضاعف، والتطريز، والتلطف، والمشتق، والخبر والوصف بلفظ الاستفهام، وحسن الرد، والتخيل"[3]، ليبلغ المجموع أربعين وجها. أما أبو سنان الخفاجي (ت 466هـ) فقد اقتصرت وجوه البدبع عنده على واحد وعشرين وجها. كما كان أوّل من فرَّق بين المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية. ليتقلّص العدد عند عبد القاهر الجرجاني في كتاب أسرار البلاغة إلى ثمانية أوجه.

عكف السكاكي (ت 626هـ) في كتابه **مفتاح العلوم** على وضع علم المعاني، وفصل البديع عن البيان، مكتفيا بخمسة وعشرين وجها بديعي، جاعلا عشرين منها من وجوه تحسين الكلام المعنوية، وخمسة جعلها في وجوه تحسين الكلام اللفظية. جاء بعده القزويني فلم يكن راضيا على كثرة وجوه البديع، فحصرها في ثمانية وثلاثين وجها.
أصبحت الزيادة في وجوه البديع غاية في ذاتها؛ حيث بلغت مئة وستين وجها في القرنين الثامن والتاسع الهجريين. طبعها التكلّف والتصنع.

---

[1]- الجاحظ. البيان والتبيين ج 4، ص 55، 56.
[2]- ابن المعتز. البديع، ص 58.
[3]- أبو هلال العسكري. الصناعتين، ص 450.

المحاضرة الثانية عشر:

الطباق:

تعددت ألقابه، فسمي بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطبيق، وبالتكافؤ، والتطابق؛ حيث يتم الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين على اختلاف نوعه.

1- مفهوم الطباق:

أ/ لغة: الطباق في اللغة "مأخوذ من طابق البعير في مشيه إذا وضع خف رجله موضع خف يده"[1]. يُفهم من ذلك أنّ الطباق معناه الاتفاق.

ب/اصطلاحا: يسمى الطباق والمطابقة. الطباق عند البلاغيين هو "الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار"[2]. قُصد بالطباق الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل بين ضدين، أو نقيضين، أو الإيجاب والسلب.

2- أنواع الطباق: الطباق نوعان:

أ/ طباق إيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، نحو قوله تعالى: ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ (آل عمران: 26).

ب/ طباق سلب: هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، إذ يتم الجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي نحو قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ (النساء:108).

لما كان الطباق هو جمع الكلام بين الشيء وضده، فإنّهما قد يردان: **اسمين**، نحو قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾(الحديد: 3).أو **فعلين**: نحو قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾(النجم:

---

[1]- أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 367.

[2]- ابن منظور. لسان العرب، م 10، ص 209.

43). أو **حرفين**: كقوله:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228). أو **مختلفين** نحو قوله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾(الأنعام: 122).

3- نظرة النقاد لفن الطباق:

اهتم نقادنا القدامى بالطباق بوصفه لونا بديعيا له أثره في تحسين الكلام، والتأثير في بنية الكلام. عمل ابن المعتز على دراسة الطباق دراسة تطبيقية عبر كتابه البديع. فيما أطلق عليه قدامة بن جعفر اسم التكافؤ بقوله: "وهو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمهويتكلم فيه أي معنى كان، وتأتي بمعنيين متكافئين. والذي أريد بلفظ المتكافئين في هذا الموضع أي متقابلين، إما من جهة المصادرة، أو السلب والإيجاب أو غيرهمامن أقسام التقابل"[1]. أما عبد الجرجاني فقد درس الطباق ضمن نصوص شعرية، دون الاهتمام بالتقسيمات.الأمر ذاته تكرر عند أبو هلال العسكري، وابن رشيق. أما ابن سنان الخفاجي فقد جعل الطباق من أبواب التناسب قائلا: "وأما تناسب الألفاظ عن طريق المعنى فإنّها تتناسب على وجهين: أحدهما أن يكون معنى اللّفظين متقاربا. والثاني أن يكون أحد المعنيين مضادًا للآخر أو قريبا من المضاد. فأما إذا خرجت الألفاظ عن هذين القسمين فليست بمتناسبة"[2]، فالطباق عنده صورة من صور تناسب الألفاظ عن طريق المعنى.

نستخلص من ذلك أن نقادنا القدامى عنوا بالطباق من جهة تأثيره في الكلام، وبقيمته الجمالية داخل النص الأدبي. لذلك لم يهتموا بكثرة التفريعات فيه. فأحسن الطباق ما يأتي ليقدم إضافة للنص الأدبي، دون تكلّف أو مغالاة.

تطبيق: بين نوع الطباق فيما يلي:

- قال تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾.(آلعمران: 26). طباق إيجاب (تؤتي/تنزع)، (تعز/تذل).

- وقال أيضا: ﴿لاَ يَعْلَمُونَ،يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الروم:07). طباق سلب بين(لا يعلمون/ ويعلمون).

- ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة:44). طباق سلب (لا تخشوا/اخشوني).

- ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (الفتح:14).(يغفر:يعذب)، رغم أنّ التعذيب لا يقابل المغفرة إلا أن التأويل يقودنا إلى معنى التضاد.

حُلوَ الشَّمَائِلِ وَهُوَ مُرٌّ بَاسِلٌ	يَحمِي الذِّمَارَ صَبِيحَةَ الإِرهَاقِ

طباق إيجاب بين (حلو/مر).

---

[1]- قدامة بن جعفر . نقد الشعر، ص 147.

[2]- ابن سنان الخفاجي. سر الفصاحة، تح عبد المتعال الصعيدي، ط 1، مطبعة صبيح، القاهرة، 1969، ص 234.

المقابلة:

المقابلة من أنواع الطباق لكنها تكون بين كلمتين فأكثر؛ أي أنها تقع بين الجمل والتراكيب المتضادة.

1- مفهوم المقابلة: أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.[1]

- تأتي المقابلة بين اثنين نحو قوله عزّ وجل: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(التوبة: 82).

- كما تأتي المقابلة بين ثلاثة نحو قوله تعالى:﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: 157).

- ومقابلة أربعة بأربعة نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)﴾(الليل: 5-10).

وقد تتجاوز المقابلة إلى أكثر من ذلك.

تطبيق:بين نوع المقابلة فيما يلي:

عَلَى رَأسِ عَبدٍ تَاجُ عِزٍّ يُزَيِّـنُهُ	وَفِي رِجلِ حُرٍّ قَيدُ ذُلٍّ يَشِينُهُ

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 30.

وقعت المقابلة بين ستة وستة: (على وفي)، (رأس ورِجل)، (حر وعبد)، (تاج وقيد)، (عز وذل)، (يزّين ويشين).

فَلَا الجُودُ يُفنِي المَالَ وَالجِدُّ مُقبِلُ	وَلَا البُخلُ يُبقِي المَالَ والجِدُّ مُدبِرُ

قابل بين (الجود والبخل)، (يُفني ويُبقي)، (مقبل ومُدبر).

- قال صلى الله عليه وسلم: (إنّكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطّمع).

وقعت المقابلة بين (تكثرون وتقلون) وبين (الفزع والطمع).

- وصف خالد بن صفوان رجلا فقال: ليس له صديق في السّر، ولا عدوّ في العلانية.

وردت المقابلة بين (صديق وعدوّ) وبين (السّر والعلانية).

- قال عبد الملك بن مروان: (ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز، ولا لُمتها على مكروه ابتدأته بحزم).

المقابلة بين (حمدت ولمت) و (محبوب ومكروه) و(عجز وحزم).

- ورد عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ الرِّفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه).

وقعت المقابلة بين (يكون ويُنزع) و(زان وشان).

وَبَاسِطَ خَيرٍ فِيكُم بِيَمِينِهِ	وَقَابِضَ شَرٍّ عَنكُم بِشِمَالِيَا

قابل بين (باسط وقابض) و (خير وشر) و (فيكم وعنكم) و (يمين وشمال).

المحاضرة الثالثة عشر:

السجع:

السجع من المحسنات اللفظية، هو مجيء أواخر الكلام على نسق واحد، بما يشبه القافية في الشعر.

1- <u>مفهوم السجع:</u> السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره. وهو ثلاثة أقسام: أحمد الهاشمي. [1]

[1]- جواهر البلاغة، ص 330، 331 .

أ/<u>المُطرّف</u>:وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير. نحو قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًاوَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾(نوح: 14،13).

ب/<u>المُرصع</u>: هو ما كانت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلُّها أو أكثرها مثل ما يُقابلها في الفقرة الأخرى وزنا وتقفية نحو قول الحريري: **يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه**.

ج/ <u>المتوازي</u>: ما كان الاتفاق فيه في الفاصلتين الأخيرتين فقط. نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌوَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾(الغاشية: 14،13).اختلفت الكلمتان: سُررٍ وأكوابٍ في الوزن والقافية.

يأتي السجع في النثر غالبا؛ حيث تُبني الأسجاع على سكون الآخر. وأحسن السجع ما جاءدون مبالغة أو تصنُّع. ويسمى الكلام الخالي من السجع مرسلا.

2- السجع عند نقادنا القدامى:

ذهب ابن الأثير إلى أنّ السجع هو: "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، أي يخص النثر فقط"[1]. لم يكتف بذلك بل عمد إلى بيان كيفية إنشاء السجع الذي ينبع عن طبع ودون تكلّف قائلا: "أما إذا كان محمولا على الطبع غير متكلّف؛ فإنّه يجيئ في غاية الحسن، وهو أعلى درجات الكلام، وإذا تهيّأ للكاتب أن يأتي في كتابته كلّها على هذه الشريطة فإنّه يكون قد ملك رقاب العلم يستعبد كرائمها ويستولد عقائمها"[2].حرص نقادنا على وضع شروط للسجع ليكون مؤثرا، وذو فائدة. أن تكون معاني السجع مستمدة من الألفاظ دون تكلّف، ضمن تركيب جملة مناسب وحسن النظم.

أكد ابن أبي الإصبع العدواني (ت 654هـ) أنّ أحسن السجع ما يصدر عن طبع صاف، وقريحة جيدة فيقول: "لا تجعل كلامك مبنيا على السجع كلّه، فتظهر عليه الكلفة، ويبين فيه أثر المشقة، ويتكلّف لأجل السجع ارتكاب المعنى الساقط، واللفظ النازل، وربما اشتد عيب كلمة المقطع، رغبة في السجع، فجاءت نافرة من أخواتها، قلقة في مكانها"[3]. فالتصنّع في الطباق يورث ركاكة الألفاظ وسقوط المعاني.

تناول نقاد القرن السابع الطبع يوصفه قيمة إبداعية في الصياغة الشعرية، لذا حرصوا على محاربة فساد الطباع الذي تفشى في العصور المتأخرة، فعملوا على توجيه الأدباء إلى صقل مواهبهم عن طريق تنويع سبل المعرفة.

---

[1]- ضياء الدين ابن الأثير . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح بدوي طبانة وأحمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة، د ت، ج 1، ص 212.

[2]- المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 213.

[3]- زكي الدين ابن أبي الإصبع العدواني. تحرير التحبير، تح حفني شرف، ط 1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963 ص 414، 415.

تطبيق: بين نوع السجع فيما يلي:

- الإنسان بآدابه، لا بزيّه وثيابه.

السجع في كلمتي: (آدابه وثيابه)، اتفقتا في الحرف الأخير، ونوعه سجع مطرف.

- قال الحريري: ارتفاع الأخطار، باقتحام الأخطار.

نوعه سجع مرصع.

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يُصبح العباد فيه إلاَّ ملكَان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعطِ منفقا خلفًا، ويقول الآخر اللّهم أعط مُمسكا تلفا".

السجع بين (اللّهم أعط منفقًا خلفا) و (اللّهم أعط مُمسكا تلفًا). وهو سجع مرصع، لأن الألفاظ في الجملتين على وزن واحد وتنتهي بحرف واحد.

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى"

ورد السجع بين (وعى، حوى، البلى).

- الحر إذا وعد وفى، وإذا أعان كفى، وإذا ملك عفا.
ورد السجع بين (وفى، كفى، عفا)وهو سجع متوازي.

الجناس:

الجناس من المحسنات اللّفظية، يسمى أيضا بالمجانسة والتجانس. يقوم الجناس على اتفاق اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، له تأثير جمالي في الكلام.

1- مفهوم الجناس:

أ/ لغة: هو " الضرب من كل شيء، وهو من النّاس ومن الطير، ومن حدود النحو، والعروض، والأشياء جملة. ويقال هذا يُجانس هذا أي يُشاكله، ومنه المجانسة والتجنيس"[1]
ب/ اصطلاحا: الجناس عند البلاغيين هو "تشابه اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى"[2]. "فالتجنيس هوالتجانس والجناس والمجانسة، وكلّها مشتقة من الجنس"؛ أي الاتحاد والمشاكلة. وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى". [3]
يتضح من خلال هذين التعريفين أن الجناس هو ألفاظ اتفقت في الحروف أو في معظمها واختلفت في المعنى.

2- أنواع الجناس: الجناس نوعان:
- تام: ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، شكلها عددها، وترتيبها.
فإذا كانا من نوع واحد: اسمين أو فعلين أو حرفين سُمي **مماثلا مستوفيا**.نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍكَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾(الروم: 55).(الساعة الأولى: **يوم القيامة**، والساعة الثانية: **ساعة الزمن).**
أما إذا كانا من نوعين مختلفين فعل واسم مثلا سمي **مستوفيا.** نحو: **ارعَ الجَار ولو جَارَ.**
- **غير التام:** هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة.
1- اختلاف اللفظين في **نوع الحروف**، يشترط ألا يقع الاختلاف في أكثر من حرف نحو: **ينهون، ينأون** (الهاء في الأولى، والهمزة في الثانية)، **هُمزة- لُمزة** (الاختلاف في الهمزة في الأولى، واللام في الثانية). ورد الاختلاف هنا في حرف واحد كما هو مشار إليه.
2- اختلاف اللفظين في **عدد الحروف**، يسمى هذا الجناس ناقصا. يكون اختلافهما إمّا بزيادة حرف في الأوّل نحو: **حال-مِحال** ويسمى **مردوفا**. أو في الوسط نحو: **جدي- جهدي** ويسمى **مكتنفًا**. أو في الآخر نحو: **الهوى-الهوانِ** ويسمى **مُطرفا**.

---
[1]- ابن منظور. لسان العرب، م 6،ص 42، مادة جنس.
[2]- ابن المعتز . البديع، ص 108.
[3]- أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط 2، بيروت، 1996، ص 264.

3- اختلاف اللفظين في **هيئة الحروف**، وهو قسمان:

أ/ **الجناس المُحرّف:** ما اختلف ركناه في هيئة الحروف، أي حركاتها وسكناتها نحو: **جُبَّةُ البُرْدِ - جُنَّة البَرْدِ.**

ب/ **الجناس المُصحَّف:** ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نُقَطا نحو: **(غَرَّكَ – عِزُّكَ) (ذلك – ذُلُّكَ)، (فاخْشَ – فَاحِش).**

4- اختلاف اللفظين في **ترتيب الحروف**: ويسمى **جناس القلب.** نحو:حُسامه فَتحٌ لأوليائه وحَتفٌ لأعدائه. يسمى **قلب كل؛** لانعكاس الترتيب. نحو: عوراتنا، روعاتنا ويسمى **قلب بعض.**

3- الجناس عند البلاغيين:

برز الاهتمام بالجناس ابتداء من القرن الثالث الهجري؛ حيث أصبح عند ابن المعتز فنا واضح الملامح. عُني فيه بتوظيف شواهد أدبية كثيرة، من نصوص شعرية ونثرية مختلفة. عمد من جاء بعده إلى الإكثار من الشواهد، وتقديم تحليلات قيمة لها منهم: أبو هلال العسكري.

قدّم ابن رشيق تفصيلا في ضروب الجناس؛ حيث وقف عند تعريف كل نوع. فيما تعرَّض عبد القاهر الجرجاني للجناس من وجهة نظر نقدية، فيقول: "أما التجنيس فإنّك لا تستحسن تجانس اللّفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا"[1]، فهو لا يستحسن الجناس إلا إذا جاء دون تكلف، مركزا في الآن ذاته على الأثر النفسي للجناس. من ثم "كان كلامه أمكن في العقول، وأبعد عن القلق، وأوضح للمراد، وأنصر للجهة التي تنحو نحو العقل وأبعد عن التصنّع"[2].

أخذ الاهتمام بالجناس يزداد في القرن السابع الهجري، فتعددت تقسيماته؛ فالجناس يكون مفردا ومركبا. وبكون بين اسمبنأو فعلين أو العكس، أو بين حرفين...لذلك ازدادت أقسام الجناس وأشكاله.

تطبيق:بين نوع الجناس فيما يلي:

عَضَّنَا الدَّهرُ بِنَابِهِ	لَيتَ مَا حَلَّ بِنَا بِهِ

جناس تام بين (نابه) أحد أسنان الإنسان، و (بنا به) المركبة من جزءين.

إِلَى حَتفِي سَعَى قَدَمي	أَرَى قَدَمِي أَرَاقَ دَمِي

[1]- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، ص 25.

[2]- محمد محمد أبو موسى . مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1998، ص 121.

جناس غير تام بين (أرى قدمي) أي أنظر قدمي و(أراق دمي) أي أهدر دمي وقتلني.

إِنَّ البُكَاءَ هُوَ الشِّفَا	ءُ مِنَ الجَوَى بَيْنَ الجَوَانِحِ

الجناس بين كلمتي (الجوى والجوانح) وهو جناس غير تام.

لَم نَلقَ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلاذُ بِهِ	فَلَا بَرِحَتْ لِعَينِ الدَّهْرِ إِنْسَانَا

جناس بين (إنسانا وإنسانا) جناس تام.

- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(الضحى: 9، 10).
الجناس بين كلمتي: (تقهر وتنهر)، وهو جناس غير تام، لاختلاف اللفظتين في حرف القاف والنون.

هَلْ نَهَاك نُهَاك عَنْ لَومِ امرِئٍ	لَم يُلْفَغَيرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

الجناس بين (نَهَاك نُهَاك)، هو جناس غير تام لاختلاف اللفظتين في الحركة.

المحاضرة الرابعة عشر

أسلوب القصر

القصر من أساليب اللغة العربية، وباب في علم المعاني، حظي باهتمام البلاغيين قديما وحديثا، لارتباطه بالسياق. وهو أسلوب جمالي اختلفت دلالاته بحسب حال المتكلم والأدوات التي يوظفها في خطابه.

1- مفهوم القصر:

أ/ لغة: القصر هو الحبس، وهو مقصور عليه، أي محبوس قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الرحمن: 72). "وامرأة قاصرة الطرف: لا تمده إلى غير بعلها، كأنّها تحبس طرفهَا حبسا"[1]؛ أي قصرن وحبسن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم.
ب/ اصطلاحا: هو تخصيص شيء بشيء، وحصره فيه بطريق مخصوص"[2]. ويقال أنّه "إثبات الحكم لما يُذكر في الكلام ونفيه عمّا عداه بإحدى الطرق"[3]. نحو: **ما فهم إلا خليل،** فقد حصر الفهم في خليل دون سواه.

2- أركان القصر: للقصر طرفان هما: **المقصور، والمقصور عليه،** تربط بينهما **أداة القصر**. نحو: **ما زارني إلا علي،** فعلي هو الزائر الوحيد دون غيره، لمن ظن أنني حظيت بزيارة شخص آخر.

3- طرق القصر: لما كان القصر في تعريف البلاغيين يأتي بطريق مخصوص، فقد تعددت طرقه. بيد أنّ أكثرها شهرة واستعمالا أربعة طرق هي:
أ- النفي والاستثناء: يأتي الاستثناء بـــ **إلا، غير، وسوى.** مهماكان نوع القصر فإنّ ما يسبق حرف الاستثناء هو **المقصور،** أما ما جاء بعدها فهو **المقصور عليه.** نحو:ما خالد إلا طفل، لا مخلص إلا صديق.
يقول النابغة:

وَلَا عَيبَ فِيهِم غَيرَ أنَّ سُيُوفَهُم	بِهِــنَّ فُلُولٌ مِنْ قِــرَاعِ الكَتَائِبِ

ب- إنّما: يتقدم فيها المقصور ويتأخر المقصور عليه وجوبا. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر:28).

ج- **القصر بلا وبل ولكن:** نحو: **الدّواء نافع لا ضار** (يأتي المقصور عليه قبل أداةالعطف لا)، **ما الدّواء ضار بل نافع، ما الدّواء ضار لكن نافع** (يأتي المقصور عليه بعد أداتيالعطف لا ولكن).
د- **تقديم ما حقه التأخير**: نحو: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:05). بمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بالاستعانة. (يأتي المقصور عليه مقدما، نحو: على الله توكلنا).
يتمتع القصر بخاصية العطف، فهو يفيد "الإثبات للشيء، والنّفي عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف فإنّه يفهم منه الإثبات أولا، ثم النّفي ثانيا أو عكسه"[4].
4- أنواع القصر باعتار الحقيقة والواقع:وهو نوعان:

---

[1]- ابن منظور. لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت لبنان، 1414هـ، ج 5، ص 97، (فصل القاف).
[2]- الشريف الجرجاني . التعريفات، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1983م، ص 175.
[3]- أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة، ص 165.
[4]- أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة، ص 169.

أ- **قصر حقيقي:**يختص فيه المقصور بالمقصور عليه، تبعا للحقيقة والواقع ولا يمتد إلى غيره. نحو: **لا رازق إلا الله.**

ب- قصر إضافي: أن يختص المقصور بالمقصور عليه وفق ما يضاف إليه، وبالنسبة لشيء آخر معيّن. نحو: **ما محمد إلا نبي،** هنا قصرت النبوة على محمد -صلى الله عليه وسلم- بالنسبة لشخص آخر كأبي بكر مثلا، دون أن تكون الغاية خصه بالنبوة دون غيره.

5- أنواع القصر باعتبار الطرفين: ينقسم القصر باعتبار طرفيه سواء أكان حقيقيا أم إضافيا إلى نوعين:

- **قصر صفة على موصوف:** وهو أن تقتصر الصفة على موصوفها فلا تشمل غيره. نحو: **لا إلاه إلا الله** (قصر حقيقي)؛ حيث قصرت الألوهية على الله/الموصوف، ولم يشاركه في هذه الصفة أحد. ونحو: **ما مجتهد إلا عليّ** (قصر إضافي)، فقد خُص علي بصفة الاجتهاد بالنسبة لتلميذ آخر مثل زيد، دون أن يقصد أنّ الاجتهاد حكر عليه دون باقي التلاميذ.
- **قصر موصوف على صفة:** أي أن يقتصر الموصوف على الصفة (صفة معنوية) ويختص بها، وهو قليل لصعوبة الإلمام بصفات الشيء. مثاله في الحقيقي: **ما الله إلا خالق كل شيء.** فقد قصرنا الموصوف/الله على صفة الخلق. وفي الإضافي: **ما المتنبي إلا شاعر،** فقد قصرنا المتنبي/الموصوف على صفة الشعرية دون غيره كعبد الحميد الكاتب مثلا.

6-أقسام القصر الإضافي: ينقسم القصر الإضافي بنوعيه (صفة على موصوف، وموصوف على صفة)، تبعا لحال المخاطب إلى ثلاثة أقسام هي:[1]

أ- **قصر إفراد:** إذا اعتقد المخاطب الشركة، نحو قوله تعالى:﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ (النساء: 171). ردا على من اعتقد أنّه ثالث ثلاثة.

ب- قصر قلب: إذا اعتقد المخاطب عكس ما يريد المتكلم إثباته. نحو: **ما حضر إلا زيد،** ردا على اعتقاد المخاطب بأن الحاضر هو **علي،** فقلبت له اعتقاده.

ج- قصر تعيين: إذا كان المخاَطب مترددا في الحكم نحو قولك: **الأرض متحركة لا ثابتة،** ردا على شكه وتردده بين ثبوت الأرض وتحركها.

يقع القصر بين: المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول...

7- الأغراض البلاغية للقصر: تعددت الأغراض التي من أجلها يرد القصر في الكلام، نذكر منها:

- لما كان القصر بابا في علم المعاني فإنّ غرضه الأساسي تحديد معاني الجمل، من خلال تقديم كلمات وتأخير أخرى. نحو قول البي -صلى الله عليه وسلم-: (**إنّما يأكل الذّئب من الغنم القاصية**). تحذيرا للمسلمين من الفرقة والانقسام. ركز النّبي الكريم في هذا القول

[1]- ينظر: أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة، ص 173.

على المفعول/القاصية. أما لو قال: إنّما يأكل القاصية الذئب، لكان الاهتمام منصبا على الفاعل/الذئب.

- إيصال الكلام وتأكيده في ذهن السامع. نحو قول الشاعر:

عُمرُ الفَتَى ذِكرُه لَا طُولَ مُدَّتِهِ	وَمَـوْتـُـهُ خِزيُهُ لَا يـوَمَهُ الـدَّانِي

- المبالغة في المعنى، نحو قول الشاعر:

لاَ سَيفَ إلاّ ذُو الفِقَا	رِ ولاَ فـتَى إلاّ عَـلِـــيٌّ

-**التعريض:**نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الرعد: 19)، في القول تقريع وتوبيخ للمشركين الذي كانوا بعنادهم وإصرارهم على شركهم كمن لا عقل له.

تطبيق: بين نوع القصر وطريقه فيما يلي: [1]

- قال تعالى:﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ (النساء: 171).

نوعه باعتبار الواقع (إضافي)، باعتبار الطرفين (موصوف على صفة)، باعتبار المخاطب (إفراد)، طريقه (إنّما).

- قال تعالى: ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ (الشعراء: 113).

نوعه باعتبار الواقع (إضافي)، باعتبار الطرفين (موصوف على صفة)،باعتبار المخاطب (إفراد)، طريقه (النفي والاستثناء).

- قال تعالى:﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (البقرة:284).

نوعه باعتبار الواقع (حقيقي)، باعتبار الطرفين (صفة على موصوف)، باعتبار المخاطب (/)، طريقه (التقديم والتأخير).

- قال تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (يس: 15).

نوعه باعتبار الواقع (إضافي)، باعتبار الطرفين (موصوف على صفة)، باعتبار المخاطب (إفراد)، طريقه (النفي والاستثناء).

فَإنْ كَانَ فِي لُبسِ الفَتى شَرَفٌ لهُ	فَمَا السَّيفُ إلاّ غِمْدُهُ والحَمَائِلُ

[1]- المرجع نفسه، ص 175.

نوعه باعتبار الواقع (إضافي)، باعتبار الطرفين (موصوف على صفة)، باعتبار المخاطب (محتمل)، طريقه (النفي والاستثناء).

لَيْسَ اليَتِيمُ الّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ	بَـــــلْ اليَـتِيْمُ يَـــتِيمَ العِـلمِ والأَدَبِ

نوعه باعتبار الواقع (إضافي)، باعتبار الطرفين (صفة على موصوف)، باعتبار المخاطب (محتمل)، طريقه (العطف بـبل).

ومَا شَابَ رَأسِي مِن سِنِينَ تَتَابَعَتْ	عَلَـــيَّ وَلَكِنَّ شَيَّـبَتْـــنِي الـــــــــوَقَائِعُ

نوعه باعتبار الواقع (إضافي)، باعتبار الطرفين (صفة على موصوف)، باعتبار المخاطب (محتمل)، طريقه (العطف بلكن).

إِنَّ الجَدِيْدَينِ فِي طُولِ اخْتِلاَفِهِمَا	لاَ يُفسِدَانِ وَلَكِن يَفسَدُ الـنَّاسُ

نوعه باعتبار الواقع (إضافي)، باعتبار الطرفين (صفة على موصوف)، باعتبار المخاطب (محتمل)، طريقه (العطف بلكن).

المحاضرة الخامسة عشر
التورية

التورية من المحسنات البديعية المعنوية، التي غايتها تحسين المعنى وتجميله. ارتباطها باللفظ كبير وتأثيرها على تحسينه وثيق الصلة يتحسينها للمعنى.

1- مفهوم التورية:

أ/ لغة: مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته، وأظهرت غيره.[1]

ب/ اصطلاحا: هو أن يتضمن كلام المتكلّم/البليغ لفظا يحمل معنيين: أحدهما واضح وقريب، يُفهم من ظاهر اللفظ غير أنّه ليس مقصودا. وآخر مقصود لكنّه بعيد وخفيٌّ، وُرّي عنه بالمعنى القريب ليوهم السامع أنّه المقصود. مع وجود قرينة تشير إليه، وهو أمر يستوجب براعة وفطنة لإدراكه.

2- أركان التورية: تقوم التورية على ركنين أساسيين هما:

-الموری به: وهو المعنى القريب الذي لا يقصده المتكلم، ويظن في بادئ الأمر أنّه المقصود.

- المُورى عنه: هو المعنى البعيد، الذي يقصده المتكلّم. بيد أنّه يُخفيه عن المتلقي/السامع.

نحو **قوله تعالى:** ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّىٰ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(الأنعام: 60)جاءت التورية في كلمة **(جَرَحْتُم)**، فليس المقصود المعنى القريب؛ الجرحالحقيقي، بل المقصود هو **(ارتكاب الذنوب)**، وهو المعنى البعيد.

ومن أمثلتها أيضا: ما قاله أبو بكر الصديق –رضي الله عنه- حين سُئل عن صاحبه في الهجرة/النبي -صلى الله عليه وسلم- : **"إنّه هادٍ يهديني"**. وردت التورية في كلمة **(هادٍ)**، ومعناها القريب هو: **(دليل الصحراء)**. أما المعنى البعيد والمقصود هو: **(الهادي إلى حقائق الدين)**. فقد توهم السامع/الأعرابي أنّه كان يقصد المعنى القريب، لتمكنهما من النجاة ممن كان يتربصون بهم.

ومثله قول الصفدي (من أدباء القرن الثامن الهجري):[2]

وصَاحبٌ لمـــَـا أتَاهُ الغِـــــــنَى	تَاهَ وَنَفْسُ المَرءِ طَمَّاحَةٌ

[1]- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 300.

[2]- يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية، ص 238.

وَقِيلَ هَلْ أبصَرتَ منهُ يَدًا	تَشْكُـرهَا قُلْتُ وَلاَرَاحَةٌ

جاءت التورية في كلمة (**راحة**)، فالمعنى القريب هو: (**الكف**)، أوهمت بذلك القرينة الواردة في البيت وهي: (**اليد**). أما المعنى المراد، والبعيد وهو: (**الطمأنينة والسكينة**)، عكس التعب.

3- أنواع التورية: للتورية أربعة أنواع هي: [1]

أ/ التورية المجردة: هي تورية لم يذكر فيها لازم المعنى القريب (**المورى به**)، ولا لازم المعنى البعيد (**المورى عنه**). نحو **قوله تعالى:** ﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ. قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ**﴾ (يوسف: 94،95). جاءت التورية في عبارة: (**إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ**). فالمعنىالقريب/غير المقصودهو: (**أنّ يعقوب مازال على خطئه القديم في ذكره ليوسف وعدم نسيانه، آملا عودته**). أما المعنىالمقصود/البعيد فهو: (**استمرار أبيهم/يعقوب في تفضيله ليوسف وأخيه على باقي أبنائه**).

ب/ التورية المرشحة: هي التي يذكر فيها لازم المعنى القريب (**المورى به**) قبل لفظ التورية أو بعده، لتقويتها. نحو قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات: 47).وردت التورية في كلمة (**أيد**) بمعنيين أحدهما قريب/مورى به وهو (**العضو/اليد**)، والقرينة هي **البنيان**. أما المعنى الثاني المقصود/المورى عنه فهو (**قدرة الله عز وجل وعظمته**).

ج/ التورية المبينة: ما ذكر فيها لازم المورى عنه/المعنى البعيد قبل لفظ التورية أو بعده. مثال ذلك قول الشاعر:

أَرَى ذَنْبَ السَّرْحَانِ في الأُفُقِ سَاطِعًا	فَهَلْ مُمْكِـنٌ أَنَّ الـغَـزَالَةَ تَـطـلُع

وردت التورية في كلمتي: **السرحان**، المعنى القريب/المورى بهوهو (**الذئب**)، أما المعنى البعيد/المورى عنه فهو: (**نجم السماء**). والقرينة الدالة هي كلمة **ساطعا**، والتي تُلائم المعنى المقصود/البعيد.أما لفظة التورية الثانية فهي (**الغزالة**) المعنى المورى به هو (**حيوان العزالة**). أما المعنى المورى عنهفهو (**الشمس**)، والقرينة كلمة **تطلع**.

د/ التورية المهيأة:هي تورية تقترن بما يلائم المعنى المورى به/القريب، والمورى عنه/ البعيد. فوجود القرينة قبلها أو بعدها يهيئ السامع لتلقيها. نحو قول الشاعر:

وسَـيـرُك فِـيْنَا سِيـرةٌ عُـمـريَّـةٌ	فَروَّحتَ عَن قَلبٍ وفَرَّجْتَ عَنْ كَـرْبِ
وأَظهَرتَ فِينَا مِن سمِـيِّـك سُـنّـةً	فَأظْهَرتَ ذَاكَ الفَرضَ مِن ذَلِكَ النَّدبِ

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 239،240. و أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 300.

جاءت التورية في لفظي (الفرض والندب)، فالمعنى الشرعي للفرض هو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه، أما الندب فهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه. هذا المعنى الظاهر من اللفظ هو غير مقصود. منع ورود القرينة (سنّة) من تحققه. أما المعنى المقصود/البعيد فهو (الفرض: العطاء، الندب: الرجل السريع في قضاء حوائج النّاس).

4- بلاغة التورية:

التورية من المحسنات المعنوية، التي تضفي على المعنى جمالا ورونقا، من خلال تعدد دلالة اللفظ؛ حيث يتم إيهام السامع بأنّ المعنى المقصود هو ذاك الذي يعبر عنه اللفظ، ليتضح له بعد التأمل المعنى المقصود.

تطبيق: بين مواطن التورية فيما يلي:

يَا عَاذِلِي فِيهِ قُل لِي	إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْلُو
يَمرُّ بِي كُـلَّ وَقْـتٍ	وَكُـلَّـمَا مَـرَّ يَحـلُـو

وردت التورية في لفظ (مرّ)، فالمعنى القريب والمتبادر للذهن هو العبور/المرور، أما المعنى الذي أرده الشاعر/البعيد فهو (المرارة) التي يعانيها المحب من بعد حبيبه.

شُكْرًا لِنِسمَةِ أرضِكُمْ	كَمْ بَلَّـغَتْ عَـنِّي تَحِـيَّـةً
لاَ غَروّ إِنْ حَفِظَتْ أَحَا	دِيْثَ الهَوَى فَهِي الذَّكِيَّة

جاءت التورية في كلمة (نسمة)، تمثل المعنى القريب في (نسمة الهواء)، أما المعنى البعيد المقصود، والمورى عنه هو (الحبيبة).

لَنَسْمَـعُ بِالمَـدِيـْ	حِعَلَى نَدَاكُم سَرْمَدا
فَالطّيْرُ أَحْسَنُ مَا تُغَرِّ	دُ عِنْدَمَا يَـقَعُ النَّـدَى

جاءت التورية في كلمة (الندى)، فالمعنى القريب/غير المقصود هو قطرات الماء، أما المعنى البعيد/المقصود هو (الكرم والعطاء).

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أُنَاسٍ	لِقَاءُ المَوْتِ عِنْدهُمُ الأَدِيْبُ
وَرَبُ الشِّعْرِ عِنْدَهُم بَغِيضُ	وَلَـو وَافَى لَهُـم بِـحَـبِـيْـبُ

وردت التورية في لفظة (حبيب)، والمعنى القريب هنا هو العاشق المحب. أما المعنى المقصود فهو (حبيب بن أوس/أبو تمام الشاعر).

يَا مَنْ رآني بالهُمومِ مُطوَّقًا	وظَلَلْتُ مِنْ فَقْدِي غُصُونًا في شُجُونِ
أَتَلُومُنِي فِي عِظَمِ نَوحِي والبُكَا	شَـأنَ المطـوَّقِ إِذْ يَـنُـوحُ عَلَى غُـصُونِ

جاءت التورية في لفظة (المطوق)، ومعناها القريب (المقيّد)، وهو غير مقصود، لكن قصد المعنى البعيد (الحمام).

- بين نوع التورية فيما يلي:

- قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾(طه:5).

وردت التورية في لفظ (استوى). نوعها تورية **مجردة** معناها القريب هو (الاستقرار في المكان). أما المعنى البعيد فهو (الاستيلاء والملك).

- قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- واصفا الأشعث بن قيس: كان يحوك الشّمال باليمين.

جاءت التورية في كلمة (الشمال). نوعها **مهيأة** فالمعنى القريب هو (اليسار). أما المعنى البعيد/المقصود فقد تمثل في: (الكساء، فالشمال جمعه شملة)، فورود لفظة (اليمين) بعد لفظ التورية (الشمال) هيأ للسامع معرفة أن المعنى الظاهر ليس هو المقصود.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- ابن الأثير. المثل السائر، تح أحمد الحوفي وبدوي طبانة، د ط، دار نهضة مصر، القاهرة، د ت، ج 1.

- أحمد جمال العمري. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

- أحمد زكي صفوت. جمهرة أشعار العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي والإسلامي)، ط 1، المكتبة العلمية بيروت، د ت، ج 1.
- أحمدمطلوب. البحث البلاغي عند العرب، د ط، منشورات دار الجاحظ للنشر بغداد الجمهورية العراقية 1982.
- أحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط 2، بيروت، 1996.
- أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، د ط، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2007.
- الجاحظ . البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، ط5،مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1985. ج1.
-الجاحظ. البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، ط 1، القاهرة، 1948، ج 1، ج 2.
- حازم القرطاحني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة ط 3، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1986.
- حورية عبيب. أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، 1428ه2008.
- خديجة محمد الصافي. أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق ط 2، دار السلام، القاهرة 2012.
- الخطيب القزويني. بغية الإيضاح، تعليق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب،القاهرة، ج1.
- زكي الدين ابن أبي الإصبع العدواني. تحرير التحبير، تح حفني شرف، ط 1، لجنة إحياء التراث الإسلاميالقاهرة، 1963.
- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1308 هـ، ج 1.
- زين الدين أبوبكر الرازي. مختار الصحاح، ط 1، دار السلام للنشر، القاهرة مصر، 2007.
- السكاكي. مفتاح العلوم، ضبط وتعليقنعيم زرزور، د ط، دار الكتب العلمية، د تص154.
- ابن سنان الخفاجي. سر الفصاحة، تح عبد المتعال الصعيدي، ط 1، مطبعة صبيح، القاهرة، 1969.
- السيد أحمد خليل. البلاغة العربية أصلها وأصولها، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1969.
- شوقي ضيف. العصر العباسي الأول، ط 6، دار المعارف، مصر،1966.
- الشريف الجرجاني . التعريفات، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1983م.
- عبد العزيز عتيق. في تاريخ البلاغة العربية، د ط، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، دت.
- علي محمد كرد. أمراء البيان، ط 2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1948، ج1.

- ابن فارس. مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، د ط، طبعه إتحاد الكتاب العرب ، القاهرة، 2002.
- فتح الله أحمد سليمان. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2008.
- فكتور الكعك وعلي أسعد. صناعة الكتابة، بيروت، 1972.
-الفيروز أبادي. القاموس المحيط، ط 1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج1.
أبو القاسم جار الله الزمخشري. أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، ط1، منشورات، دار الكتب العلمية،1998، بيروت لبنان، ج 1.
- القاضي عبد الجبار. المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح إبراهيم مدكور، د ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1962، ج 12.
- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبي القضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، تح هـ.ريتر، ط 4، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، أعادت طبعه مكتبة المثنى، بغداد ، 1979.
- عبد القاهرالجرجاني. دلائل الإعجاز، تح عبد السلام هارون، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984
- ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1954.
- قدامة ابن جعفر. نقد الشعر. تح طه حسين وعبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933.
- كريم البستاني. البيان، د ط، مكتبة صادر يحاني، بيروت، د ت.
- عبد الله ابن المعتز. كتاب البديع. اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارسإغناطيوس كراتشقوفسكي، ط2، مكتبة المثنى، بغداد، 1979.
- محمد جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط 1، دار هجر القاهرة، 2001.
- محمد عمارة. المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، د ط، بيروت، 1972.
- محمد محمد أبو موسى. مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1998.
- محمود عبد النبي حسين سعد. مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين، د ط، منشأة المعارف الإسكندرية مصر، دت.
- ابن منظور. لسان العرب، تصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت د ت، ج 3.
- ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، د ت، ج 1.
- ابن هشام . السيرة النبوية، تح مصطفى السقا وآخرون، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج 1.

- أبو هلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشعر، تح محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د ت.
- أبو هلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشعر،تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2013.
- يوسف أبو العدوس . مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني علم البيان علم البديع، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ
مفردات المقياس	ب
علم البلاغة مفهومه ونشأته وتطور فروعه (آراء أهل المشرق والمغرب)	
البلاغة	2-1
الفصاحة	5-2
نشأة البلاغة	
مراحل تطور البلاغة	7-6
الأهداف التي أسهمت في نشأة البلاغة	8-7
عوامل نشأة البلاغة	11-8
أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجا)	
جهود المعتزلة وتأثيرها في البحث البلاغي	14-13
المجاز في القرآن الكريم	15-14

المحكم والمتشابه أساس التأويل	16-15
علم المعاني	
الأسلوب الخبري وأضربه	18
تعريف الخبر	18
أغراض الخبر	18
أضرب الخبر	19
مؤكدات الخبر	19
خروج الخبر عن ظاهر مقتضى الحال	21-19
الأسلوب الإنشائي وأضربه	
مفهوم الإنشاء	22
الأمر	25-23
النهي	27-26
الاستفهام	30-28
التمني	32-31
النداء	34-33
التقديم والتأخير	
تعريف الإسناد	35
المسند إليه	35
تقديم المسندأو تأخيره	38-35
الفصل والوصل	
الوصل	39
الفصل ومواضعه	42-40
علم البيان	
تعريف علم البيان	43
نشأته	43
الحقيقة والمجاز	
الحقيقة	44
أقسام الحقيقة	44
المجاز	46-44
أنواع المجاز	
المجاز العقلي	47
علاقات المجاز العقلي	49-47
المجاز المرسل	50
علاقات المجاز المرسل	54-50
التشبيه	
مفهوم التشبيه	55

أركان التشبيه	55
أدوات التشبيه	55
أقسام التشبيه	56
أنواع أخرى للتشبيه	57-56
جمالية التشبيه	60-57
الاستعارة	
مفهوم الاستعارة	61
أركان الاستعارة	61
أقسام الاستعارة	63-61
الاستعارة عند البلاغيين والنقاد	65-63
سر جمال الاستعارة	66-65
الكناية	
تعريف الكناية	67
أنواع الكناية	68-67
فوائد الكناية	69-68
علم البديع	
مفهومه	70
أقسامه	70
نشأته	71-70
الطباق	
مفهوم الطباق	72
أنواع الطباق	72
نظرة النقاد لفن الطباق	73
المقابلة	
مفهومها	75-74
السجع	
مفهومه	76
أقسام السجع	76
السجع عند نقادنا القدامى	78-76
الجناس	
مفهوم الجناس	79
أنواع الجناس	79
الجناس عند البلاغيين	81-80
أسلوب القصر	
مفهومه	82
أركانه	82
طرق القصر	82

أنواع القصر باعتبار الحقيقة والواقع	83
أنواع القصر باعتبار الطرفين	83
أقسام القصر الإضافي	84
الأغراض البلاغية للقصر	86-84
التورية	
مفهومها	87
أركان التورية	87
أنواع التورية	88
بلاغة التورية	90-89
قائمة المصادر والمراجع	93-91
فهرس الموضوعات	97-94